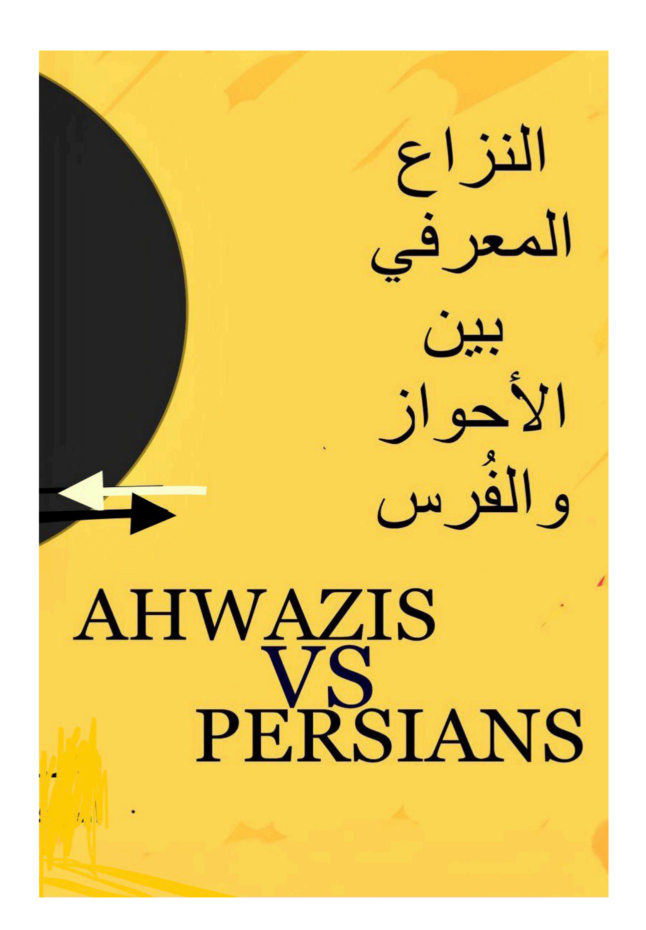
النزاع المعرفي بين الاحواز والفرس





978-91-639-5027-8

1

حكمية التاريخ

ان تاريخ الاحواز بحاجة الى إضافات علمية تساهم في إعطاء صورة شاملة عن تاريخ هذه الأرض والاحداث التي ساهمت في بناء تاريخ وجيوسياسية المنطقة العربية الشرقية. علينا ان نطلع على الكتب المختلفة العربية والفارسية والانجليزية ونعرضها ونحللها حسب الحقب التي عاشتها الاحواز قديما وحديثا.

تحدثت الكُتب والدراسات عن الاحواز بموضوعية وتطرقت الى اهميتها الجيوسياسية على مر العصور وبحثت التغييرات السياسية وادوار السلطة وما طرأت من تحولات كبيرة ومؤثرة عليه وتركت آثارا بيّنة ومصيرية على الهوية وتصوّرَ فيها الانسان والارض تصويرا علميا يُثبّت استقلاليتها وشخصيتها التاريخية باعتبارها كيانا مستقلا عربيا واسلاميا الى جانب الكيانات السياسية العربية وجيرانه الاقليميين في ازمنة مستقرة وأخرى في نزاعات بينية ادت الى صقل معرفي

شارك في ابراز هذه الهوية حسب الدورات الزمانية المختلفة.

امثلة من الأسئلة المطروحة هي هل اننا أصحاب حضارة عيلام؟ هل هي احوازية؟ هل هي عربية؟ ما دورها التاريخي؟ ما هي علاقاتها الإقليمية؟ ما مدى علاقاتها مع جاراتها؟ ماذا عن حضارة ميسان وعاصمتها خاراكس المحمرة؟ ما علاقة الاحواز والعراق من جهة والاحواز والفرس من جهة أخرى؟ من المسؤول عن سقوط الحكم العربي في الاحواز وما الأسباب التي ساهمت فيه؟ ما المقومات المطلوب تحققها لقيام الدولة العربية في الاحواز؟ اين الاحواز اليوم في العلاقات الدولية والإقليمية المتشابكة المبنية على المنافع المشتركة والنزاعات على دوائر النفوذ والسيطرة في الشرق الأوسط؟

نتحدث عن جدلية هذه المواضيع وعن كيفية تناول قضايانا بعلمية وتحاشي التبعية والسطحية، بمعنى اننا يجب ان نقرأ هذا التاريخ ونلمس حقائقه ونخوض في حيثياته حتى نخرج من الدوامة والتراكم المعلوماتي الذي يسعدنا تارة ويزعجنا تارة أخرى. والقول الحق انه لا توجد حساسيات قبال الحقائق التاريخية إذا كانت

مستندة وموثقة ونتقبلها مهما كانت مضامينها من باب المصداقية والقيمة الاكاديمية.

المشكلة الكبيرة في البحوث التاريخية فيما يخص الاحواز هي اننا كنا لا نملك صوتا ولا قلما ولا مصادر في الكتابة والتدوين، لذلك آخرون، اشقاء وأصدقاء وأعداء وحُسّاد، تبنوا امر التأليف والتحقيق وكتبوا عن تاريخنا حسب منطلقاتهم ولنا ان نقيّم ان كانوا قد نجحوا او أخفقوا في هذا الامر.

بالتالي، وبخصوص المثل الذي ذُكر أعلاه، الجدل القائم هو انه هل عيلام حضارة تخصنا ام الامر ليس كذلك؟ وهذا لا يحتاج ان نتعصب ونتكتل، بقدر ما يحتاج منا جهودا علمية تمنع مصادرة املاكنا التاريخية القديمة والحديثة ورصد المراكز العلمية الفارسية التي تسعى ان تلقّمنا مفاهيم مُحوَّرة وتعاريف ومعلومات خاطئة ثم يطلبون منا ان نصدق ذلك لنقتنع باننا مهاجرون على ارضنا ويتقوّلون علينا باننا قد اتينا هذه الأرض في ازمنة متأخرة وهم أصحابها الأوائل، لذلك نحن ثانويون في المواطنة لا يحق لنا ان نطالب بحفظ تراثنا والاعتزاز به ولا نبحث في آثاره القديمة ولا نخرج على الحصار الثقافي الفارسي الذي فرض علينا بداية من احتلال الاحواز وراء انتهاء الحرب العالمية الأولى. الى ذلك

من مطالب حديثة كالإصرار على تنفيذ حق التعلم باللغة العربية وحرية التعبير ومراعاة المساواة ومنع التغيير الديموغرافي.

مكتبة الاحواز بحاجة الى البحث والدراسة والنقد واعادة قراءة وتأويل، فالكُتاب الذين درسوا قضية الاحواز وكتبوا عنها حسب مدارسهم ربما نجد في تأليفاتهم ما لا يرضينا ونجد ايضا ما هو يُحسن القول ويتحدث بأمانة ولم تُدرس هذه الكُتب ولم تُبحث والسبب هو ان الدراسة والبحث تتطلب امكانيات علمية وأكاديمية في الجامعات والمعاهد ومراكز الدراسات وهذا ما لم نحصل عليه لوجود الهيمنة الفارسية على الاحواز واتّباعها سياسة التجهيل وافشاء الامية وسعي سلطات الاحتلال تزوير التاريخ والمعطيات والاحصاءات بشكل شامل لقطع العلاقات الحضارية والادبية والتاريخية والثقافية والسياسية للأحواز عن وطنه الام لتُظهر الاحواز وشعبها اقلية قومية او جماعة مستعربة لا تملك خلفية حضارية ولا ارثا تاريخيا عريقا كي لا تتشكل ذهنية قومية للأحواز ولا صورة يتعرف من خلالها هذا الوطن السليب.

علينا ان نمر على الكُتب والدراسات الفارسية عن الاحواز وماكينتها الاعلامية الضخمة والممولة حكوميا

لنستوعب ثقل المهمة واهمية الموضوع والذي بدورنا سنضعها تحت المجهر ونذكر ما جاء فيها من كتابات عرّفت الاحواز حسب قواميسها وهي دولة احتلال لها خطابها المشوِّه والوظيفة التي قام بها مثقفوها وكُتابها في العصر الحديث التي شاركت في عزل الاحوازي عن واقعه وتصنيفه على اساس انه جزء من التنوع الاثني الايراني الذي نرفضه نحن ونعتبره تجاوزا على هوية هذا الشعب العربي المتشبث بعروبته وتاريخه الحافل بالإنجازات والانتصارات المشهودة.

هذا السعي الحثيث لسلطات الاحتلال الفارسي بطمس الهوية القومية الاحوازية، ان كانت تخص الآثار والتاريخ وان كانت تخص اللغة والزي والعرق في العصر الحديث، انها خطط مجدولة أُعدّت لتشويه ثقافة وتاريخ وهوية شعب الاحواز وهذا ما لا يحدث إذا كثّفنا جهودنا ومساعينا وعملنا ما علينا عمله بشكل مدروس وضمن اطر علمية رصينة. من هنا تبرز أهمية هذه الكتابات التي ستعرضُ الكُتب الخاصة بالأحواز والمرتبطة بجغرافيته وديمغرافيته والاقتراحات المطروحة كحلول للخلاص من الهيمنة الفارسية والاحتلال الذي ينخر في بنائه وتكوينه.

ولأن السلطات الفارسية تدرك اهمية الوعي والتنوير الذي في حصول الاحوازي عليه سيكلفها كثيرا لذلك شرعت في قنواتها ومراكز الدراسات الامنية والعلمية بصناعة برامج تستعين بها في ترسيخ اللاهوية واللاشخصية قبال الاحواز مع ان الاحواز لديها حظ وافر وحصة كبيرة من التاريخ والحضارة والادب تفوق الفرس، حقيقة يعترف بها العدو قبل الصديق.

ما يُطرح بعد هذا القول هو كيفية خوض هذه المعركة والآليات الفرضية التي على الاحوازي استغلالها وهو يحارب من اجل البقاء حيّا حتى تمرّ هذه الحقبة التاريخية بخسائر اقلّ. وهنا لابد من الإشارة الى الذهنيات المتشكلة لدى الطليعة المتعلمة والمثقفة وهي اتكالية وانتظارية، أي انها كثيرة التذمر والشكوى من الوضع المأساوي، وهي تنظر الى ارثها وتراثها ومجدها وكينونتها وهويتها ومآلها يدمّر ويتلاشى، فتنظر بعين الى هذا الدمار المحسوب وبأخرى تنظر الى الاشقاء العرب لينصروها ويعينوها على التخلص من الورطة الكبيرة الواقعة فيها.

نشكّل نحن على هذه الذهنية ونراها رومانسية تنبع من حسابات سطحية ليس لها موقعا في قواميس السياسة العالمية، وهذا ليس معناه ان الاشقاء العرب آثمون وشركاء في الاحتلال الفارسي الذي يفرض هيمنته على الاحواز، لكن يرجع الاشكال على الخطاب والرؤية التي

ظهرت منها هذه العقلية، ثم طبخنا النتيجة في جغرافيتنا السياسية المسلوبة وقمنا بالإدانة وحكمنا على العرب، أنظمة وشعوبا، بالتواطؤ والتقصير. لذلك من المهم جدا ان نفهم هذه العلاقات الدولية أولا، ثم نرجع الى دراسة حركة التاريخ وعن الوضع السياسي في العصور التي نشأت فيها الاحواز كيانا وامارة وولاية إسلامية والحدود التي تصورت فيها وعلاقاتها التاريخية العربية والإسلامية والفارسية والعثمانية لتتوضح الرؤية.

هذه الدراسات ذات سبل شاقة لأنها تتطلب الى الحصول على المصادر الضخمة الصحيحة والى علماء ذي اختصاص والى مراكز علمية لا تتأثر بالأفكار العرضية، بل تأخذ المواضيع بمصداقية ولا تنحاز الى المزاج والشعبوية حتى تكون مقبولة ويستطيع صنّاع القرار، ان وُجدوا، ان يستخدموها في خط السياسات الأولية التي تسجل وتدون المفاهيم الشاملة لبناء الدولة.

2

الخطوط العريضة للهيمنة الفارسية على الاحواز

مرّت الاحواز بحُقب تاريخية مختلفة، من اول التاريخ التي تعرف فيها العلماء على الحضارات الأولى في وادي الرافدين في العراق وفي سوسة وعيلام المجاورة والمتفاعلة والمتشابكة بالحضارات تلك في الشرق الأدنى القديم، الى الفتح الإسلامي العربي، الى ظهور الدولة المشعشعية بعد قرنين من سقوط الدولة العباسية، الى العصر الحديث والاحتلال الفارسي الذي تقع تحت هيمنته. في كل حقبة زمانية تتداخل الاحداث فيها، يسعى الشعب العربي ان يحافظ على هويته الوطنية واستقلاله الثقافي وهذا السعي يرتبط بالظروف المُحيطة به فيستغلها حسبما يناسب الطاقات والواقع الذي يفرض ذاته، الواقع الذي يحدد ويعيق تحقيق

الاحلام الكبيرة القائلة بإقامة الدولة العربية المستقلة في الجغرافيا السياسية التي رسمها التاريخ القديم في سهل الاحواز.

في العهد الجديد من الحياة الاجتماعية والسياسية في الاحواز التي بدأت عقب الحرب الإيرانية العراقية شهدت الاحواز ظهور طبقة متعلمة والتي عبرت هذه الطبقة عن سعيها الحصول على الحقوق الشرعية والمطالبة بتنفيذ مواد القانون الأساسي وتطبيق هذه المواد في تقديم الاحتياجات الأولية والخدمات التي كانت تُطرح بشكل او بآخر في الحركات السياسية والنوادي الفكرية بالرغم من محدودية هذه الطروح وبالرغم من قانونيتها، الاّ انها كانت مُعطّلة. وجدت الطبقة الاحوازية المتعلمة في المدن العربية خاصة الاحواز العاصمة، وجدت نفسها في التقابل الصلب مع الخطوط العريضة الفكرية الفارسية، الخطوط التي كانت قد تأسست في الأزمنة الماضية وقد صارت بديهية لدى الفرس وقد حُسم امر النقاش فيها لأنها تشكل اللبنة الأساسية للدولة الفارسية وتتعلق بالجانب الوجودي لها. انها جوهر بناء الدولة الفارسية الحديثة المسماة إيران لذلك كان التقابل باهض الثمن ويحتاج الى التضحيات، لأنه الفريد من نوعه مقارنة بأنواع الأفعال وردود الأفعال العربية في النزاع الدائر بين الشعب العربي من جهة وبين الدولة الفارسية المهيمنة على الشعب من جهة أخرى.

هذه الخطوط عبارة *عن صفة الشيعية وصفة اللغة الفارسية وصفة الشمولية الجيوسياسية*. جاءت الطبقة المتعلمة الاحوازية بحجمها الصغير وخلوها من التجارب الحزبية والتنظيمية وغياب المدارس الفكرية ورواج السياق السطحي والشفوي منها لتقابل الآلية الفارسية الجسيمة والمجسمة في الدولة وهي مُقدمة وراسخة فيها، لكن الانفتاح النسبي والموقت في العقد التاسع، في الحقبة الخاتمية، حفز الشبيبة الطموحة بالتغيير ان تسعى وتتحرك وتفتش في أمهات الكتب للأدبيات السياسية عن حلول، وهنا خرجت الأفكار والقراءات لتتوافق او لتتقاطع فيما بينها، وبشكل او آخر بينها وبين الطبقات الاجتماعية المتنوعة والمُصنّفة في المناطق والعشائر وفي الأحياء أحيانا.

الأفكار الواقعة في الصف الأول هي قومية وتأتي في الصفوف التالية اليسار والسنة، وهنا الأفكار القومية بعثية وناصرية ومنها قطرية، اذ منها ما يتصفح كتب الكواكبي والحصري وقسطنطين زريق والليبرالية منها تنظر في كتب اركون والجابري وحامد نصر بوزيد والحركات العربية الإصلاحية وما دارت من معارك حديثة بين العرب واعداءهم، معارك 48 و67. اما اليسار فظهورهم كان خجولا لارتباط مدارسهم تاريخيا بالمشارب الفارسية وانه يعطي طابعا سيئا بتبعيته للتيارات الفارسية فيذوب في الأفكار التقدمية لعدم وجود حاضنة.

الفكر السني ظهر بموازاة الفكر القومي وشعاراته المرفوعة آنذاك، وقوله ان منازلة الأسس الفكرية الفارسية يحتاج بديلا قويا وهذا البديل هو الإسلام السني العربي الذي يقطع الطريق على الفكر الشيعي الفارسي، ذاك الذي يأخذ الشرعية في الاحتلال القائم من الحوزة لعليمة والمرجعية الدينية، وانه يستطيع اخراج الشعب من السبات والخوف ويمنعهم من اتباع المعممين ويبطل الأكاذيب الدينية وان يقوم بتعريف الدين تعريفا يتطابق مع ما جاء به الاسلام.

وهنا لابد من الإشارة الى خطورة هذه الأسس والخطوط العريضة التي تأسست الدولة الفارسية عليها حتى يتشخص سبب الحاحها بالتمسك بها مهما كلف الامر، الأسس التي تتنافى مع التغييرات الديموقراطية والمشاركة السياسية المستقبلية في جغرافية ايران المزعومة وتتعارض مع تطلعات شعب الاحواز حتى داخل هذه الجغرافيا.

نشر الصفويون التشيع من خلال تأسيس المدارس العلمية الشيعية وجلبوا العلماء اليها وبدأوا بتدوين الكتب وترجمتها، بهذا الشكل تأسست الحوزات العلمية ومن ورائها تأسس الفكر الشيعي الصلب منه والناعم. أكبر هذه المدارس كانت مدرسة جهار باغ / السلطاني/ التي افتتحها الشاه سلطان حسين الصفوي عام 1122

ق. من علماء الشيعة آنذاك الشيخ البهائي وميرداماد ومير محمد باقر خاتون آبادي.

وهنا يتضح ان الصفويين وصفوا اركان دولتهم بشكل يدعو للاستمرار والاستقرار والتوسع. التبديل البنيوي بالحكم وفرض التشيع وافتتاح المراكز العلمية أدى الى ان تكون الشيعية/ او الشيعوية/ اغلبية بعد ما كانت اقلية. وهنا تُرجمت الكتب العربية للفارسية والّفت كتب حديثة بالفارسية مثل كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة للاربيلي عام 692 ق.

خلال 235 عام تغير وجه بلاد فارس الديني وتبدلت البلاد الى دولة شيعية ارتبط فيها التشيع بالهوية القومية الفارسية وهذا ما عزلها وشخصها من الهوية الإسلامية العربية آخذة الهوية القومية وهي اعلى مراتب الهويات حيث تقع البقية في دائرتها، التي إذا نافست الهوياتُ الهامشية، الهوية المركزية، يحدث الشرخ والفرقة والضياع.

فالهوية القومية هوية طولية والهويات الأخرى هويات عرضية. وهنا في هذا التعريف التاريخي للايرنة يُدفع الاحوازي العربي المشكك بالتشيع وافرازاته العقائدية والسياسية والعُرفية الى الخارج، خارج دائرة التعريف، حتى يضطر ان يبدّل مقاييسه الذاتية ليكون مقبولا في الدخول الى النادي الفارسي، وهذه المعادلة الظالمة لا تخص

العربي الاحوازي وحسب، بل انها تخص الشعوب اللافارسية الواقعة قسرا تحت سيطرة الفرس باعتبارهم الدولة والسلطة التي تستحوذ على الثروة القومية والموارد الطبيعية وتتحكم بالعقول والقلوب وتدير المنظومة الفكرية التي تستطيع من خلالها إدارة الجغرافية السياسية بحدودها المفروضة.

لم تخضع الاحواز للادعاءات الوهمية للدولة
الفارسية التي تروّج لها الحكومة بقوالب شعوبية تصف العرب فيها قتلة همجيين صحراويين قد دمروا حضارة الفرس، حيث يأتي هذا بدلا من ان تشكر العرب الفاتحين الذين خلّصوا الفرس من ابشع نظام فاسد وظالم ومتآكل كان يستعبدهم ويدعو الى الرذائل والفواحش. وهذا الامر طبيعي، حيث العربي في الاحواز يشعر انه وريث تلكم الفاتحين أنفسهم الذين يكرههم الفرس، ويشعر ان جزء كبيرا من امجاده هي الامجاد العربية الإسلامية، وان الحضارة الإسلامية انتشلته من التبعية والخضوع الى العزة والاستقلال وانه وريث حضارة سوسة وعيلام في ارضه التاريخية، وانه يفخر بمعارك القادسية وتستر.

من جانب آخر لا ترتبط الاحواز جيوسياسيا ببلاد الفرس وليس لديها مشتركات تاريخية ولا ثقافية ولا اجتماعية،

وان الانطلاقات الفكرية الاحوازية تختلف عن جارتها الفارسية اختلافا جوهريا لا تستطيع الماكينة الفارسية اخفاءه. ان الاختلاف واضح في الطبائع والمفاهيم ويظهر بشكل ملموس في الاعلام الفارسي العنصري الذي يغطي كل القنوات والجرائد والكتب العلمية ومراكز الدراسات ويظهر في القرارات التي تصنعها الدولة الفارسية وتنفذها في الاحواز.

من هذه الخصوصيات المختلف عليها بين العرب والفرس هي مسألة النسب، بينما يصل النسب العربي الى جذور مشخصة ومعروفة في التاريخ، يشعر الفارسي بالنقص في تقابله مع العربي، لأنه خليط من شعوب مختلفة جاءت مهاجرة من جغرافيات نائية فاختلقت الكتلة الفارسية فكرة العرق الآري وادعت العرق الصافي دون الاتيان بالادلة والاثباتات. ونظرية الاريائية هذه جاء بها مفكرون فرس لتملآ الفراغ والخلاء في مسالة الهوية القومية وأنها تلبّي الشعور العنصري الناتج عن الشعور بالحقارة بالتقابل مع الفخر بالنسب لدى العرب وامتلاكه الامجاد القديمة من عيلام وذي قار الى الفتح الإسلامي.

وهنا، حيث وجدت الكتلة العلمية الفارسية نفسها خاسرة الرهان، وانّ النزاع الظاهر على السطح هذا يكلّفها ثمنا باهظا، ربما لا تستطيع دفعه، وسيأخذ سبيلا خطيرا، إذا أدرك العرب انهم ليسوا "إيرانيين" لذلك كان

لابد من تقديم حل، وهذا الحل سياسي بامتياز، وهو حل: صناعة المشتركات، وهذه المشتركات هي: اننا شيعة أولا، لذلك اتّباع اهل الاحواز للدولة الفارسية واجب ديني، قبل ان يكون وطنيا، وان التخلي عن هذه التبعية كفر وجزاء التخلف عنه الإعدام في هذا العالم ودخول النار في العالم الآخر.

والجانب الثاني هو جانب الاحتواء والتحوير، أي انكم ستأكلون إذا خرجتم عن دائرة إيران الجيوسياسية، والسلطات الفارسية بذلت جهودا كبيرة لترسيخ هذه الذهنية، واستعانت بأصحاب النفوس الضعيفة والعملاء والباحثين عن مشيخة وامتيازات اجتماعية واقتصادية، وبالفعل ساندت الدولة الفارسية فصائل اجتماعية احوازية وادخلتها الدولة الى الخيمة تحت مسميات براقة على حساب الأغلبية المهمشة او الممنوعة منها خيمة ستاد عشائر في النظام البهلوي ونظام خميني على السواء.

وان الجهود هذه فشلت ولم تجد سبيلا للقبول بين الأوساط العربية، بل كرّس الاحوازيون الفرص في الاعلام الحديث والتقدم المعلوماتي والتقني لإظهار أنفسهم شعبا عربيا مستقلا يتطلع الى الخلاص والى بناء دولته المستقلة على أسس فرضتها الجغرافيا السياسية في الشرق الأدنى القديم والشرق الأوسط كما اطلق عليه في القرون الأخيرة.

.3

تغييب حقوق الاحواز وطمس هوية شعبه

إن الكثير من صفحات تاريخ الاحواز القديم والحديث بقيت مجهولة لا يُعرف عنها شيء وتغلّبت على اغلبها الظاهرة الشفهية والنقل الناقص وغير العلمي والتركيب المُشوّهٍ والذي يضرب بدوره جانبا من تاريخنا الحقيقي الذي يُشكل جزء من الهوية الشاملة ورُكنا من أركان الانتماء والتعريف بنا، ويرجع هذا الى الوضع المرير الذي مررنا به والاحتلال الذي عشناه، هذا الذي جثم على

صدورنا في العقود الماضية وما ترك من آثار سيئة على نمط التفكير لدى الانسان العربي في الاحواز.

ظاهرة الثقافة الشفهية هي ظاهرة عامة في الثقافة العربية حيث أن ثقافتنا تتسم بالطابع الشفهي في أغلب أدبياتها ومكوناتها المعرفية، وقد خلقت تراكمات الثقافة الشفهية عبر التاريخ في مجتمعاتنا العربية والإسلامية عالماً من المسوغات والأقاويل والمنقولات الفكرية اعتمدَ بشكل أساس على المرجعية الشفهية [1].لكن بفرق اساسي وكبير اختلفت هذه الظاهرة في الاحواز عن الشعوب العربية والكيانات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الاولى، هذا الفرق الجذري هو ان الكيانات السياسية الحديثة شرعت في حركة واسعة لتدريب الكوادر العلمية ومنها ارسالها الى اوروبا للتعليم وللتأهيل الاكاديمي، بينما بقيت الاحواز كما كانت من وضع كانت عليه في العهد ما قبل الحرب العالمية الاولى، عهد النزاعات بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية والقاجارية، عهد الامارات والدويلات ذات الحكم الذاتي.

في هذا العصر كانت الدول تُدار بشكل اداري بسيط، بشكل اقطاعي تتحكم به قوى إقليمية او عشائرية، والتغييرات التي خلّفتها الحرب الاولى لم تشمل الاحواز، حيث تركتها في دائرة نظامها القبائلي بعد ما احتلها

الفرس، بل لما تأكدت الدولة الفارسية من سيطرتها الشاملة على الشعب العربي، وضعت النظام الدراسي الخاص بها وقنّنت تعليم اللغة الفارسية، وهذا ما ساهم في افشاء الجهل وتضييع الهوية العربية اكثر فأكثر، بينما الدول الحديثة العربية التي تحررت من هيمنة الاتراك شقت سبيلها الى النظام الإداري التعليمي الحديث وبناء نخب علمية. والمشكلة ان ظاهرة التجهيل والالهاء هذه، قائمة حتى اليوم في سرد الاحداث ونقلها وتداولها، باستثناء النسبة القليلة التي اذا قسناها بالدرجة المطلوبة والمتوقَعة، لا نستطيع اعتبارها نسبة تؤخذ بالحسبان.

استمر الوضع هذا على شعب الاحواز حتى اختلطت عليه الأمور وتراجع في ارادته وقوّته جرّاء الضغوط المستمرة والتنكيل والتعذيب والإذلال بغية القضاء على إنسانيته وإلحاق الهزيمة به وبذهنيّته الوطنية وعقليته العربية وشعوره الاجتماعي، كي يستطيع الاحتلال من تغييره تغييرا شاملا لتصبح شخصيته الحقوقية شخصية اخري، كي تكون انبطاحية واستسلامية وخائفة تسيّرها الأصوات الناشزة الصادرة تارة من الشاهنشاهية الفارسية الملفّقة وبطلها المُصنّع رضا بهلوي, وأُخرى من خميني المعمم بالغدر والدس حيث ارتكب في حق الشعب العربي ابشع الجرائم التي ما أستطاع رضا خان

وابنه ان يرتكباها رغم إلحادهما واستهزاءهما بالعروبة والإسلام والقيم الإنسانية.

لذلك علينا انْ ندوّن أحداث الاحواز ونحللها ونناقشها بشكل موضوعي وعلمي حتى تتكون لدينا قوالب جديدة من الفكر والمعرفة نتشرّب منها ونتزوّد بها ونعرف منها ما هو لنا وما علينا من واجبات والتزامات وحقوق وتعهدات تجاه شعبنا وارضنا، والتاريخ والضمير والدين، وما هو المطلوب ان نفعله وكيف؟ وان نأتمر بأمر من؟ ونرفض امر من؟ ونستخلص منها مفاهيم علمية غير تلك التي يروّج لها الاعلام الفارسي تلك المستهدفة شوكتنا والمُصمَّمة لطمس هويتنا ومحو وجودنا وتخريب معالمنا، وبالتالي القضاء علينا كليًا واعتبارنا دخلاء غرباء كما الان تظهر نتائج هذه السبل العوجاء وتنفذها الدوائر الإقليمية من الحكومة الفارسية في الأرض العربية.

أن التاريخ الفارسي لا يذكر من الاحداث في الاحواز الا ما يصبّ في مصلحته ولا يجوّز للكتّاب العرب في الاحواز – وهم قلة - ان يكتبوا وينشروا بحرية عن تاريخ شعبهم الا ووُضع للكاتب والباحث الشروط وقيّده بالخطوط الحمراء وسلّط عليه من العملاء من عرب اللسان ينظرون فيما يكتب ليروه ان كان يهدد الأمن

القومي الفارسي ويُبطل التاريخ المزور للحكومات الفارسية، حتى يمنعه ويعاقبه او يطمّعه ويستغله ويستدرجه ليصبح عازفا في سمفونية الاحتلال الفارسي وجنديا في باسيجها، يتلقى التعليمات من حاقد على عروبته وثقافته، حتى يلمس هذا العربي اعترافا كاذبا وشخصية غريبة ويُعطى سراباً ليروي عطشه كذبا ويجد له مكانة مزيفة، وهمية ومتقلّبة، ليكتشف فيما بعد انه كم تبعّد عن ذاته وكم شارك في طعن كيانه وكم دمَّر منظومته الفكرية العربية وكيف قد خان أهله لصالح الفارسي الدخيل الذي استغله وسيلة للنيل من أهدافه المشؤومة.

العملاء من عرب اللسان هم تشكيلة من احوازيين يساهمون في العمل مع العدو الفارسي في سياساته الخبيثة من تشويه التاريخ وتسويق سلعه البائرة، وثلة من هؤلاء هم الفيليون، من اللر الذين استوطنوا في العراق في المدن الشيعية، ثم طُردوا في السبعينيات الى ايران فاستقروا في مدن مشهد وقم وطهران والاحواز، وقاموا ويقومون بوظائف التجسس والامن داخليا وخارجيا لصالح النظام الفارسي. وفي الاحواز سيطروا على الإذاعة والتلفاز، القسم العربي، ويعملون كأساتذة جامعات في الأقسام الأدبية والتاريخ، حيث مكنّهم النظام

الفارسي من هذه الأمور لثقته بهم ولكونهم فرس من ذات الطينة في كرههم للثقافة العربية وللأحواز والاسلام.

لذلك ترى الاعلام العربي اللسان في الاحواز والآخر الرسمي الفارسي يتغاضى عن ذكر الثورات الكبرى في الاحواز مقارنة بالأقاليم الاخرى حتى، وانَّ ماكينة التشويه والتغييب للتاريخ الاحوازي تجدها أكثر تركيزا وانسجاما وتشديدا وخبثا ومكرا على لأحواز وشعبها للسبب الذي ذُكر هنا وهو سلخ العربي عن هويته وانتماءه العروبي والديني، وجعله فارسيا او ايرانيا، او على الأقل مُخدّرا، مُنوّما، او خائفا متقوقعا يخشى الوقوع في شباك الجهات الأمنية ووزارة الاطلاعات، المؤسسة الاستخباراتية وريثة مؤسسة الساواك في عهد بهلوي التي أسسها الامريكان.

مما يجعل بعض المنظرين الفرس وخاصة المعارضة في الخارج ان لا تتفهم و لا تتقبل وجود لاعبين آخرين في الساحة السياسية الايرانية وان تردّ اغلب الاطروحات التي تقدمها الشعوب اللافارسية للشراكة هي ان هذه الشخصيات الفارسية كانت قد تربّت على ثقافة سلطوية وآمنت بأفضلية كل ما قام به الآباء والاجداد الفرس في العقود السابقة من الحكومة البهلوية والخمينية من قمع واستبداد، فكلما حللوا و ناقشوا بديلا للحكومة الدينية

الفعلية جاءوا بأمثلة تشبه الحكومة البهلوية التي أُضطهدَت فيها الشعوب وديست العزة الانسانية، وأن استدلّت بنصوص، فنها استشهدت بكتب الّفها مؤرخون فرس عنصريون او موظفون غربيون شغلوا مناصب في حكومات ايرانية سابقة، فترى فيها التزوير واضحا, والانتقائية والتحامل على شعب الاحواز لا يحتاج الى برهان حيث يأخذ من الاحداث ما يَصب في نفعه ويترك سواه او يحرّفه ويزوّره.

حين توفرت الظروف لرضا ميربنج أن يبني دكتاتوريته ودولته المخطط لها ويقضي على الكيانات المستقلة وشبه المستقلة في ممكلة القاجار بمساندة بريطانيا و شركات البترول الامريكية، وبشراكة فرنسية روسية، كانت هذه الاطراف الاجنبية تبحث عمن يضمن مصالحها في ارض الاحواز وكانت تريد ان تنفرد بمصادرة الثروات الطبيعية الهائلة و تريد من يؤمّن لها اهدافها، ونظرا للأهمية الحياتية التي تتمتع بها امارة الاحواز كان الخيار الافضل هو ايجاد دولة مستبدة شاملة يغني هذه الدول الطامعة عن حضورها العسكري المُكلف في الاحواز والخليج العربي ويقيها من تقديم الضحايا في المعارك دفاعا عن هذه المصالح، أيضا تدفع عن نفسها وجود برلمان في الاحواز يحاسب الحكومة و مؤسساتها

على صدور قوانين تمكّن للقوى الاجنبية نفوذها واستغلالها ثروات العرب، لأنها تحتاج من تبوّأه العرش وان يكون خادما لها يلبي الأوامر ويرسل البراميل محملة بالذهب الأسود والصكوك الموقعة على الابيض اليها ولا يكترث ان ذهب شعب عربي بكامله ضحية هذه الصفقات المجحفة.

4

مسؤولية الارشفة والبحث والتأليف

لأننا في الاحواز لا توجد لدينا جامعات احوازية وطنية ولا كليات وفروع متخصصة في العلوم الاجتماعية والعلوم الاستراتيجية والجيوبولتيك والتاريخ السياسي وعلم الاثار وبحوث الموسيقى والفنون الجميلة وما شابهها من علوم إنسانية فلم تتشكل لنا مكتبة احوازية يكون موادها الحجر الأساس في انطلاق ثورة علمية تصنع الأجيال التي تتطلع الى خلاص الاحواز من

الورطة التي هي فيها، او حتى تقدم البحوث العلمية بحيادية وخارج دائرة خطاب الدولة الفارسية التي وضعت الخطوط الأساسية في عملية التثقيف وحصرتها في هذه الدائرة بالشكل الذي يصب في صالحها ويخدم الأركان الثلاثة التي بنيت عليها الدولة الفارسية وهي: التشيع واللغة الفارسية والشمولية الجغرافية.

في عقود الاحتلال التسعة، الطبقة المتعلمة في الاحواز لم تكن فعالة بالدرجة المتوقع منه فيما يخص تدوين التاريخ وكتابة التقارير الأكاديمية والرسائل التاريخية بينما يتخرج كل سنة آلاف الطلبة من الجامعات في فروع العلوم الإنسانية الاجتماعية وهذا الامر في تجنب الكتابة عن الاحواز يرجع الى أسباب عدة، منها:

1.الخوف من اللغة العربية، فيتصور الكاتب والباحث انه سوف يُحرج وهو يكتب باللغة العربية ولذا على الطلبة والخريجين تعلم اللغة العربية والاّ يكتفوا بالتعليم المدرسي والجامعي، وممكن ان يكتبوا باللغة الفارسية حول الاحواز فهذا لا يقلل من أهمية هذه الدراسات وممكن ان يُترجم الى العربية او الإنجليزية إذا كان ذا قيمة علمية. مثلا: ما الذي يُستفاد من ترجمة دواوين الشعراء الفرس الى العربية والعكس؟ ما النفع في تأليف المعاجم الفارسية العربية وادب الرحلات؟

الا ان هذا يدرّ بالأموال لصاحبه، ولا نخالف ذلك في ان الشخص يحصل على أموال للعيش، لكن نريد القول ان هذا العمل، عمل الترجمة، وبناء الجسور بين اللغتين والاعمال المرتبطة بالمؤسسات الفارسية والمشاريع المعلّبة، كل هذا خارج عن التدوين العلمي والتاريخي عن الاحواز، خاصة ان الكُتّاب في الاحواز قلّة، وانشغال القلّة بالهوامش والفروع لضياعٌ واستهلاكٌ للطاقات ودخول الى عملية الالهاء الكبيرة التي مهّدت لها مؤسسات الدولة الفارسية لتكون البديلة عن عملية بناء الفكر والمعرفة كما فعلت في عقود الاحتلال الماضية، حيث تغيّرت الأساليب والآليات فقط الآن.

انحسرت انتاجاتنا الثقافية في الداخل في إقامة حفلات الاعراس والهوسات ورقص الجوبي والمساهمات في برامج قناة خوزستان، وكل هؤلاء المشاركين يحسبون أنفسهم ثوّارا ومناضلين، حتى صار المطربون يقومون بوظائف التثقيف، او هكذا يظنون انهم فاعلون، ويتوسطون في حل المشاكل بين العشائر.

وهذا الترميز نشأ من خلأ وفراغ، من غياب رموز اجتماعية وثقافية تصنعها مؤسسات مدنية، هذا ونحن نجرب حياة المدينة بعد ان تريّفت وحصل تقارب بين المدينة والريف بفعل الثورة والحرب والحركة الثقافية

والسياسية التسعينية التي صنعت انتفاضة 2005. لان المعمم وشيخ العشيرة فقد بريقه وتنّزلت مكانته وبدلا من تولي النخب التثقيف وبناء القيم اخذ الدور الآخر الذي لا يخصه الامر.

2. الى ذلك تجد شبابا متلهفين للعمل الوطني ويتحدثون عن حبهم للأحواز ويكتبون في شبكات التواصل والمواقع والصفحات سطورا بسيطة وسطحية عن الاحواز وعن جوانبها المختلفة من ظلم واضطهاد وعن التاريخ والجغرافيا لكن يذهبون ويختارون فروعا من العلوم الطبيعية مثل الطب والهندسة والفيزياء والحاسوب، وهذه العلوم توفر فرصة أكبر لإيجاد العمل فإنها أفضل من فروع العلوم السياسية والعلاقات الدولية والعلوم الاستراتيجية والجيوبولتيك والتاريخ والفلسفة من الجانب الاقتصادي، لان نسبة فرصة الحصول على العمل فيها عالية.

ان ما يحدث بالنتيجة هو ان هؤلاء الخريجين من الكليات الطبيعية يبقون اميين في العلوم الإنسانية ولا يستطيعون تفسير الاحداث او الكتابة فيها كتابة موضوعية واستمرارهم في الفعالية الهامشية يعرقل الحقل العلمي الإنساني في تناول مواضيع القضية الاحوازية لأنهم يجادلون ويتحدثون في أشياء مرتبكة

وضعيفة ويخرجون بنتائج مشوّهة ويتضح خطورة هذا الامر عندما يتقدم ويسافر هؤلاء الافراد ممثلين الوفود وينوبون مجموعات او جاليات فيصدر منهم خطابا يكون ناقصا ومبهما.

وان شريحة كبيرة من الشباب في الخارج لا تريد ان تتطور وان تبني انفسها بالعلم والمعرفة، وان وجود الجامعات والمعاهد في الغرب لم يُلفت انظارهم ولم يدخلوها، بعد ما كانوا يشتكون ان النظام الفارسي في داخل الاحواز يحاصرهم ويمنعهم من الالتحاق بالجامعات وهناك لا تتوفر الحرية في ممارسة الكتابة والنشر، الاّ انهم اخفقوا هنا، كما كانوا في الداخل، ولم يسعوا ان يطوروا قدراتهم كي تظهر لدينا نخبة علمية تأخذ على عاتقها مسئولية التوريخ والتنظير والتفكير الاستراتيجي وبالتالي تقديم الحلول، وهذا كله يرفع رصيد قضية لطالما بقيت اجندتها تحت الطاولة في النوادي الدولية والإقليمية.

3. انشغال المتعلمين في الداخل بالأعمال الشخصية وترك الاعمال الوطنية بحجة انهم لا وقت لديهم وان الكتابة تشكل اخطارا على حياتهم ويخسرون اشغالهم ومناصبهم فيما إذا كتبوا او الّفوا عن الاحواز وتاريخها وادبها. لديهم الحق في هذا الى درجة مشخصة، لكن

التوسل بالحجج والاعذار والهروب من المسؤولية لا يخلّصهم من الحساب حيث اقل ما يمكن القيام به هو تأسيس المكتبات واستخراج الأرشيف وضبطه وتصنيفه وتصويره ونشره وتوثيقة والكتابة عن الأمور التي لا تشكل خطورة على أصحابها.

4. ان الكتابة والتأليف عن الاحواز لا يأتي بمردود مالي بالعكس من الدراسات والكتابات التي تتبناها مراكز الدراسات الفارسية وقنواتها ودوائرها، فلا دافع ولا حافر اقتصادي وراء هذه الكتابة، بل الأكثر من هذا، لا يلمس الكُتّاب تجاوبا لأنه لا يوجد قرّاء ونُقّاد ولا مؤسسات حقيقية داعمة من جانب التنظيمات التي يُفترض ان تشارك في تطوير مهارات الأعضاء واعدادهم كي يكونوا الطلائع في عرض قضيتهم في شتى الاختصاصات.

5. قلة المصادر العلمية والجهل بالكتابة المنهجية، لذلك علينا ان نحصل على الكتب والدراسات التي كُتبت في الاحواز وقراءتها ونقدها وتلخيصها وهذا يتطلب جهودا كبيرة، بعض هذه الكتب والوثائق لازالت ورقية في العراق ومصر والمكتبات الغربية والارشيف البريطاني والمكتبة القطرية الالكترونية وتحتاج الى تشكيل فرق مثابرة ومتخصصة لتجمع هذه الكتب وتقدمها الكترونيا

للجميع خاصة الباحثين العرب والجامعات والكليات في ارجاء العالم. ان السبل المنهجية ممكن تعلّمها من خلال دورات وقراءة كتب واجراء تمارين يتمرس الطالب والكاتب والباحث على الموضوعية والمنهجية وكتابة الهوامش والتذييل وبناء الكتابة الشامل من مقدمة وصلب الموضوع الى الاستنتاج والمصادر.

ونتحدث هنا عن موضوع رئيسي وهو ان عظمة ومجد كل شعب وامة يتعلق بالحفاظ على الاثار القديمة لأرض الاباء والاجداد واخذ العبر والدروس من الاحداث التاريخية لانّ ما حدث بالأمس قد يتكرر حدوثه اليوم ولانّ الجغرافيا لم تتغير والبناء الهيكلي للكيانات من دول وشعوب بقيت كما هي ولان التطلعات لكل الامة تتغير في شكلها لكن لا يتغير جوهرها فكلما وجدت الامة القوة والامكانية والفرصة قامت من تحت الرماد وفرضت سيطرتها على المكان. ونرى ان الاحواز كغيرها من الدول والكيانات في المنطقة تعرضت للاحتلال والغزو وفرض الهيمنة مع هذا حافظت على هويتها العربية ولغتها وزيها وادبها وشعرها وامجادها ومظاهر العروبة فيها وبقي انتماءها للامة العربية انتماء ثابتا وشعورها بالحياة تحت سقف بيت الاشقاء العرب من المحيط الى الخليج العربي شعورا صادقا،

هذه هي الثروة الكبيرة التي يجب استثمارها والسعي الى تحديثها واعطاءها قيمة كبيرة.

إذا اخذنا امثلة عن تداول الاطروحات الأممية في القانون الدولي والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة منها: التدخل الإنساني وحق تقرير المصير وحقوق الانسان والاستفتاء الاقليمي والفدرالية وبيانات الاستغاثة بهذه المؤسسات لنصرة الشعب العربي فيما يقع فيه من اضطهاد وتنكيل وقتل واجحاف، ندرك حجم الدوائر التي ندور بها والطاقات التي تُحرق في هذه البيانات التي هي للإلهاء والشحن والحماس ولا يُستنتج منها شيئا. اما إذا كتبنا بحوثا اختصاصية عنها ونشرناها في مجلات سنوية او كتب اختصاصية ارشادية لإثراء غرف الفكر والمعرفة لتغيّر الخطاب، لتقربنا الى أنفسنا والاهداف والخطط والاعلام الذي يعنون في: التحدي والاستجابة.

وهذا الامر يضاعف فينا الإيجابية ونأخذ منه الالهام بالاستمرار في العمل الصائب ونتحاشى الخيبة واليأس. وما ان رفعنا درجة التخصص والمعرفة في أنفسنا، الاّ واستطعنا ان نكون قادرين على كسب النزاع القائم بيننا والفرس وتقربنا من الأهداف التي فرضها الواقع علينا ووجّبتها المسؤولية التاريخية لأننا نستحق وبجدارة حياةً حرةً يحكمها القانون ونتحكم في مصائرنا وندرس

بلغتنا ونربي اجيالنا بشكل تظهر من خلاله شخصيتنا الحقوقية في العالم.

5

تاريخانية الاحواز

كانت الانطلاقة التاريخية الكبرى والمنعطف العظيم في تحرير الاحواز وقبلها العراق والشام هو مجيء الإسلام وقيام الجيوش العربية الفاتحة بالحاق الهزائم بالفرس واسقاط دولتهم وانتشار الدين الاسلامي بين الأقاليم العربية والمناطق الفارسية والجغرافيات البعيدة حتى استقر الامر فيها وصارت جزء من الحكومة العربية الإسلامية. ولانّ مجيء الإسلام اتى بنهضة عربية ذات قيم راقية ومُثل عليا ونظام حكم عادل وإدارة منضبطة ودقيقة لذلك يجب ان ندرس كتب السيرة النبوية وتاريخ المعارك وتفاصيلها والأسباب التي أدت الى النصر في كل معركة وصفات القيادات العربية ونفسيات ومعنويات الجنود والتعرف على العقيدة القتالية التي كان يحملها هذا الجيش، لأننا نعيش الان على ذات الأرض والعدو ذاته الذي كان يحتلنا سابقا، عاد واحتل الاحواز والعراق

من جديد، فبالتأكيد الأساليب الناجحة في السابق في دحره تنجح الان في اجلائه ودحره مرة اخرى.

وهذا الرأي، أي مراجعة التاريخ وقراءة جوهر النزاعات بين العرب والفرس وافرازات هذا النزاع الذي يظهر بين الحقبة والأخرى، من الأسباب التي جعلت الفرس ان يدرسوها ويصنعوا منها استراتيجيتهم، فجاءوا بشعائر خارجة على الدين ولقمّوا اهل الاحواز وجنوب العراق بالفروع والهوامش، خاصة المصطنعة منها، ليلهوهم عن الأصل وعن معرفة التاريخ معرفة متقدة نافعة حقيقية، فوظفوا الاف المعممين من الحوزات الشيعية المرتبطة بالعلماء الفُرس للقيام بهذه المهمة يدعمهم النظام الاقتصادي الذي تشرف عليه هذه الحوزات من موارد الخمس والزكاة والاوقاف ليمثل ركنا أساسيا من اركان العقلية الفارسية واستمرار هيمنتها على الاحواز وتنفيذ خطط التمدد والتوسع باتجاه الأرض العربية في العراق والشام وصولا الى البحر الأبيض وفي خطوة قادمة تلحقها حسب خططهم الى مصر والجزيرة العربية ولاحقا البلدان العربية في شمال افريقيا.

ما ينفع في كسب النزاع الاحوازي الفارسي والذي في الاحواز اليوم هو نزاع مُصغر بين شعب اعزل في إقليم

عربي من جانب ودولة فارسية عدوانية مدججة بالسلاح وهي عضو في الأمم المتحدة من جانب آخر، هو التدقيق في الأساليب والسبل التي أدت الى نجاح الجيوش العربية ذات الخلفية القبلية الغالبة في دحر الفرس في صدر الإسلام، حتى خرج العرب من سباتهم واستعادوا قواهم وهممهم وتوحدوا وزحفوا الى العراق والاحواز والشام ومصر وارجعوا للعرب شوكتهم ودولتهم وسيادتهم على انفسهم التي كانت عظيمة في الشرق الأدنى القديم المسماة اليوم الشرق الأوسط في عيلام وسومر وآكد وآشور وبابل، فالتف حول هذه الدول الفرسُ والرومُ عندما انُهكت جيوشهم بسبب الحروب الداخلية.

فالعربي كان مغوارا شجاعا مفاخرا بجذوره العربية البدوية وبالصفاة الحميدة مثل السخاء والايفاء بالعهود وايواء الدخيل والنخوة والغيرة والحمية ولكن لم يكن لديه عقيدة قتالية ولا فكر سياسي جامع ينظم أفكاره ويجعل منه وحدة شاملة تستطيع ان تُظهره في دولة قوية تستطيع تواجه القوى البارزة في ذلك الزمان وهما الفرس في العراق والاحواز، والروم في الشام الكبرى.

جاء الإسلام وقدم لهذا المغوار العربي العقيدة والفكرة وزكاه وصقله بالأيمان والعبادة التوحيدية واتمام

الأخلاق الكريمة، فأضيفت الى قوته قوة لا تُهزم وتضاعفت قدراته وصار يعرف النظام ويخضع للقوانين التي نزلت في القرآن ويشاهد مظاهر العدل والمساواة ونبذ الطبقية في الرسول عليه الصلاة والسلام وفي الصحابة، في القول والتطبيق، وهذه القيم السامية هي الموارد الأساسية التي غيرت موازين القوى لصالح العرب.

كان الفرس قد سيطروا على الجانب الشرقي من الهلال الخصيب والرومان على الجانب الغربي منه، سبق هذا الاحتلال مجيء الاخمينيين من بلاد القفقاز والهند في هجرة القبائل الرعوية الهندو أوروبية الى هضبة عيلام وافول دول الشرق الادنى القديمة في سهل العراق وسهل الاحواز، وهي الحضارات الأولى في التاريخ التي سبقت حضور الفُرس في جبال شمال عيلام بألفين وخمس مئة عام، أي ان الحضارات الشرقية، عيلام وسومر، كان ظهورها في الالفية الثالثة قبل الميلاد.

بالرغم من التبعية السياسية للكيانات العربية في الشام والعراق والاحواز للفرس والروم، كان للعرب نظاما أخلاقيا وطرق حياة مختلفة وصفات فاضلة لم توجد لدى الفرس والروم في أيام الجاهلية وكانت لديهم من القيم ما اهّلهم لظهور الإسلام وبعثة النبي محمد صل الله عليه

وسلم من بينهم. وبهذا استطاع العرب ان يدحروا الفرس والرومان عن أراضيهم في مدة زمنية قصيرة وان يؤسسوا مرة أخرى حضارة عظمى في الشرق الأدنى العظيم ولكن هذه المرة عالمية شاملة واممية وتوحيدية وابدية سرمدية.

والفرس يعرفون أسباب هذه النقلة التاريخية في الفتح الإسلامي العربي وقبلها معركة ذي قار، لذلك، الماكينة الإعلامية الفارسية اليوم تقدم الشعائر الدينية التي ما هي الا لتثبيط الهمم وتضعيف العقيدة وبث روح الهزيمة والانكفاء على الذات والعزلة، وإلهاء الناس وخاصة الشعب العربي الاحوازي، الهاءه بالشعائر الدخيلة والبدع والسعي الى ابعاده عن معرفة الدين كما جاء ونزل على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وكما طبّقه هو وتبعه الصحابة.

ونرى ان الادعية التي صُنعت في الدولة الصفوية وقبلها على ايدي الشعوبيين كيف جعلت من الدين لسانا يسب الامة العربية ويحط من قدرها وأن الادعية والشعائر هذه كانت ترجمة للنظرة الفارسية العنصرية قبال العرب، وهذا ما يتكرر أسبوعيا قراءته في الادعية منها دعاء كميل ودعاء الندبة وزيارة عاشوراء وذي الجوشن ويُترك القران جانبا وتُترك السيرة النبوية.

هذه الاحداث الفرعية والشعائر الصنيعة تشغل العربي عن أصل القضية وتجعله تابعا للفرس والمركزية المذهبية الفارسية المزعومة وتقمع الأصوات الاحوازية الحرة لتستمر هي في سيطرتها الظالمة على شعب الاحواز وتخدره في خطابها الشعوبي وهذا يظهر بوضوح في السبل المتخذة في الاعلام المرئي والصوتي العربي في الاحواز الآن وكيف ان الدولة الفارسية جنّدت الآلاف من العملاء من عرب اللسان في الجيش السايبراني ليعملوا في مواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي والقنوات المتلفزة ساعية التقليل من حجم الخسائر والحد من انتشار الوعي في اتباع ما يُدعى في جدول الأوليات للسياسة الإعلامية في مؤسسات الدولة الفارسية الاستراتيجية بإدارة الازمة.

وهنا نذكّر بخطورة البحث والجدل في هذه القضايا لدى الدولة الفارسية والحوزة العلمية حليفتها ومسوقها وشريكتها في التشويه والاضطهاد وكيف انها استعملت معممي الاحواز في إرساء دعائم الخطاب الشعوبي والترويج للسلع المزورة تاريخيا وفقهيا ويتحمل أصحاب المؤلفات، معممين ومؤرخين، اوزار ما كتبوا وما خطت أيديهم في الشرك وفي قلب الحقائق وتضليل الناس وتبييض وجوه الحكّام الفرس الذين يقتلون شباب

الاحواز الأبرياء بعد تلفيق التهم وتركيب الجرائم في المحاكم المسماة محاكم الثورة.

نحن لا ننكر ابدا ما جرى في التاريخ في الاحواز وكيف ان الدولة المشعشعية كانت شيعية، مع هذا، ان الدولة الصفوية كانت في نزاع مستمر معها، وهنا نستنتج ان التشيع الذي يريده الفرس يختلف عن جوهر هذا المذهب وعن توظيفه الخطير في شق الصفوف وفرض الهيمنة وتخدير العقول، كي يتسنى للفرس الاستمرارية في قمع العرب وسرقة ارضهم وثرواتهم وطمس هويتهم. ان التشيع لا يحمل في ملفاته مذهبا فقهيا مختلفا اختلافا في الرأي والقراءة كما هو موجود بين المذاهب الإسلامية، بل انه آلية لفرض السيطرة على العرب الشيعة ليصنع منهم كانتونات ملغومة ومتورطة في تطبيق اجندة الدولة الفارسية، وهذا ما يجعلنا ان نبدأ في دراسته ونقده منذ نشوئه وان نعرف الأسس التي ارتكز عليها ومتى كان حرابا في ايدي الفرس لطعن الاحواز والتنكيل بالعرب وشق صفهم والامساك به ورقة ضغط تُستخدم لدى الحاجة كما يحصل اليوم.

وهنا علينا نؤكد على تجميع مكتبة احوازية وتصنيف الكتب حسب الحقب التاريخية وفتح أبواب التحليل والنقد لها وتلخيصها وكتابة الهوامش عليها ليتبين الصالح

من الطالح فيها والا يقع في الخطأ الباحثون في الشأن الاحوازي فيأخذون من المصادر المكتوبة والمتوفرة في الانترنت والمكتبات الفارسية بسبب شحة المصادر ولتقصيرنا في إيجاد هذه المكتبة وقراءة كتبها باعتبارنا أصحاب الاحواز والطرف الرئيسي المؤثر والمتأثر في احداثها مهما كان نوعها ومهما كانت طبيعتها.

لم يستطع الفرس انكار الوجود العربي في الاحواز والحضور التاريخي الضارب في الأزمنة، حيث ان الشواهد الحية قائمة في عيلام والسوس وموثقة بواسطة علماء الآثار ومتاحف العالم، وهذه الشواهد تثبت قيام حضارة عيلام في عصر السلالات متزامنة مع حضارات الرافدين، بينما جاء الفرس من الأقاليم الشمالية في قرون متأخرة بعد الفين وخمسمئة عاما من ظهور عيلام حضارةً وامبراطوريةً، وهكذا استمر الوجود العربي وتعزز في الفتوح الإسلامية بين العصور الراشدية والاموية والعباسية، حتى قيام الدول الإقليمية المستقلة في الاحواز في عصر الدويلات، حتى وقوع الحرب العالمية الأولى ووقوع الاحواز تحت هيمنة الفُرس قسرا.

والآن، في عصر العولمة وسهولة التوصل الى المعلومات، وتقرب الشعوب لبعضها، والتقليل من دور

الحكومات في فرض الهيمنة والاستبداد وحصر المعلومات، ظهر شعب الاحواز يدافع عن هويته العربية بكل الأنواع المتاحة له، حتى اضطرت الدولة الفارسية ان تجيّش اعلامها المأجور واستخباراتها كي تردع الاعلام الحر العربي في داخل الاحواز وخارجها ولم تنجح. ان التطلعات الشعبية والطموحات الكبيرة لدى الطليعة العربية تبشّر بالبدء بعصر حديث من الكفاءة والثقة بالنفس في خوض النزاع بين الاحواز والفُرس يجعل هذا الشعب يتقدم الى تحقيق أهدافه الاستراتيجية وعلى رأسها تأسيس دولة الاحواز مستقلة لا يكون للفرس سلطة عليها.

6

مشروع شيعنة الخطاب في الاحواز

تتغير آليات الخطاب الفارسي لتستمر في فرض الهيمنة والنفوذ على الاحواز حسب الظروف كما هو طبيعة الأنظمة الشمولية القائلة بإقصاء الحقوق الأولية للعيش للشعوب التي تُخضعها للسيطرة. بعد ان ضمت الدولةُ البهلوية الأولى الاحوازَ قسرا الى جغرافيتها السياسية شرعت في تفريس الاحواز بدءً من تغيير الزي العربي واجبار العرب على ارتداء الزي البهلوي واستبدال الدشداشة والكوفية بالقبعة والبدلة الغربية الى ان تغيير الأسماء العربية للمدن والقرى والاحياء الى أسماء فارسية وتأسيس المدارس والمعاهد واجبارالعرب على التخلي عن لغتهم والتحدث والكتابة باللغة الفارسية سعيا منها لاصهار العرب في الدولة الجديدة. في الدولة البهلوية الثانية توسعت الخطط واستخدمت منظمة

الساواك التي أسسها الامريكان والموساد سبلا أخرى في اضطهاد العرب وزرعت الجواسيس معممين ومعلمين وشيوخ عشائر بين الأوساط العربية ولاحقت التنظيمات الفتية الاحوازية التي تشكلت وقمعتها وقتلت أعضاءها وشكلت مؤسسات عشائرية تغطي فعاليات شيوخ العشائر ورمّزت وجوها دينية فارسية تمّجد الشاه وتروّج للحضور الفارسي لتتحرك من زوايا عدة دينية وقبلية وجامعية هدفها النيل من عروبة الاحواز، حتي جاءت الثورة بالخطاب الديني الشيعي ونظرية ولاية الفقيه وصنّفت طلّاب الحرية والانعتاق خوارج يستحقون القتل والنفي فارتكبت جرائم كبيرة لتحقيق هذا الهدف. كان الشاه ذاته يساند الحوزات الدينية ويعتبرها شكلا من الهوية الإيرانية وركنا من الأركان الثلاثة وهي الشيعية واللغة الفرسية والشمولية الجغرافية، والحوزات بالمقابل تعطيه الشرعية تحت قول: لابدّ للناس من امير، وهذا الأمير هو الشاه حتى اسموه: ظل الله في الأرض ويدعون له في المنابر والتكايا.

توصل الاحوازيون الى نتيجة وهي ان التشيع دين فارسي بالرغم وجود تاريخي له في الاحواز وان الحكومة الفارسية بهلوية كانت او خمينية اتخذته مطية لتسيير خططها في التغيير الديموغرافي وجعل الاحواز

محمية فارسية وورشة للإنتاج الصناعي واستخراج النفط والغاز. بعد التجارب المرة للاحوازيين في سعيهم لكسب الحقوق الشرعية بالسبل القانونية وحدوث مقتلة المحمرة وتوسيع مشروع قصب السكر وسلب الأرض من مالكيها انطفأت شمعة الامل لدى الشعب العربي في إمكانية تحقيق أي بند من البنود التي طالب بها. توصل الكثير من المثقفين ان المشكلة اعمق مما يتصورون وان هذا النزاع له تاريخ طويل ويرتبط بالنزاع العربي الفارسي في العهد العيلامي عندما جاد الاخمينيون الى هضبة عيلام وتسللوا الى سهلها وبعد تمكنهم امتدوا بجيشهم الى العراق حتى جاء العهد الإسلامي وهزم الفرس وحرر العراق والفرس من سلطتهم. وهنا مال جزء من الشباب في الاحواز الى الرجوع الى جوهر الإسلام ونبذ التشيع ومشتقاته باعتباره دين الحق فظهرت تنتشر فكرة التغيير من التشيع الى التسنن في الاحواز وأعلنت السلطات الإقليمية تخوفها منها خشية ان تصنع هذه الفكرة مقاومة مسلحة وخطابا جهاديا يقلب المعادلة ويفسّر وجود الاحتلال في حيّز ديني تفشل الدولة الفارسية في ردعه. وهنا استعانت دولة الاحتلال بعملاء من الاحوازيين وبالمعاودين الفيليين وادخلتهم في الاعلام الذي شكلت له قنوات واذاعات سعت فيها

ربط الاحواز بالتشيع ونشرت الكتب والدراسات التي تساند ادعاءاتها.

من هذه الكتب كتاب التشيع في الاحواز تأليف السيد احمد معلان العلوي الذي نشره المجمع العالمي لأهل البيت عام 2018، نستطيع ان نقرأ الانحياز الى الخطاب الفارسي الموجّه والقائل بأنّ وجود الاحواز التاريخي كان يحمل التنوع العرقي لذلك سكنته اقوام مختلفة ويوحي بأنّ الاحواز لا تُحصر بالعرب بل يشاركهم فيها الفرس واللر، وان التغييرات في الجغرافية السياسية للإقليم كانت قد حدثت في ازمنة سابقة أيضا، اذن لِمَ الاعتراض عليها الان؟ ثم ان هوية الاحواز شيعية وهذه الهوية هي الجامعة لهذه الأعراق والاقوام والشعوب وبزعم الكاتب انّ " البعض" أراد ان يعبث بها. وفي هذا السياق للترويج الى التفريس وتشويه الهوية العربية للأحواز جاء في الكتاب هذا في الصفحة 22 ما يلي:

"فعلى سبيل المثال إن مدينة بهبهان التي كانت تسمى أرجان سابقا كانت تابعه لهذا الإقليم على مر العصور ، في حين دخلت في زمن الدولة العباسية ضمن حدود إقليم فارس، ثم أصبحت في الوقت الحاضر من الناحية الإدارية تابعة إلى

محافظة خوزستان وقد ضيقت حدود الأهواز الجغرافية من جهة الشمال فاقتطعت منها بلاد اللر، التي كانت في السابق تعد ضمن عمالتها فضمت لأعمال الجبل " . ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذا الاتساع والضيق في حدود الإقليم قد ساهم وبشكل فعال وعلى مر العصور في اتساق تركيبته السكانية المكونة من عناصر وقوميات وأعراق مختلفة ، والتي شكلت بمجموعها التركيبة السكانية لإقليم خوزستان في الوقت الحاضر، والذين جمعتهم هذه الأرض ، وجعلت منهم خليطا متجانسا ، يجمعهم انتماؤهم الواحد إلى دينهم ومذهبهم ووطنهم حيث يمثل هذا الانتماء هويتهم الحقيقية التي طالما أراد البعض أن يعبث بها متشبثا بالنعرات العنصرية والقومية، لإثارة الفتن ولتزييف الهوية الحقيقية لهذا الشعب ، والذي طالما عبر بدوره عن هذا الانتماء وأثبت على مر العصور ومن خلال مواقف عديدة وعبر مناسبات مختلفة، بأنه شعب مسلم يمتلك جذورا عريقة ارتبطت على طول التاريخ الإسلامي بأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام".

يذعن الكاتب ان العرب في الاحواز مهاجرون وجاءوا للمنطقة هذه عبر حقب تاريخية من الجزيرة العربية واستوطنوا هنا، لكن لا يقول الكاتب: من هم سكان الاحواز الاصليون؟ ولا يذكر حملات الاستيطان التي قام بها رضا خان وراء احتلال الاحواز وكيف استمرت خطط ابتلاع الأرض العربية من أهلها في مشاريع آبار النفط ومصافيها ومشاريع قصب السكر وكيف ان الجيش والحرس والاطلاعات استغلوا نزوح العرب من القرى الحدودية ابان الحرب الإيرانية العراقية وحوّلوا هذه الأرض الى محميات حكومية محاطة بالاشراك ومسيّجة بالسواتر لتكون سدا بين الاحواز والعراق وان يبنوا فيها مستوطنات للزوار الذين يأتون من الأقاليم الفارسية ويذهبون الى زيارة القبور في العراق، وتدير هذا المشروع مؤسسة حرس الثورة تحت عنوان" راهيان نور".

يقول الكاتب في الصفحة 28 من كتابه التشيع في الاحواز:

تاريخ استيطان العرب في الاهواز

يوعز المؤرخون السبب في هجرة الأقوام العربية في الأزمان السالفة إلى سهل الأهواز، خوزستان الحالية، إلى جملة من الأسباب ، منها

صعوبة العيش في الموطن الأصلي لتلك الأقوام ، فكانت جزيرة العرب من الناحية الجغرافية لا تمتلك المقومات الأساسية للتوطن الدائم كالأرض الخصبة ، ووفرة المياه واللذين يمثلان أهم مقومات الحياة ، الأمر الذي دعا تلك الأقوام للبحث عن موطن بديل يكون مؤهلا من الناحية الجغرافية للوطن فيه ، ومن تلك الأسباب أيضا التغيرات السكانية التي يجريها الملوك ، وأصحاب القرار بين الحين والآخر في توطين الأقوام في مماليكهم تبعا للظروف السياسية الحاكمة آنذاك ، كل هذه الأسباب أدت إلى أن تسكن بعض القبائل العربية في هذا السهل الخصب الذي تتخلله الأنـهار الكبيرة."

وهنا تأتي التبريرات للخطط التي أدت الى سرقة الأرض العربية وتوجيه الخطاب الفارسي الذي يستهدف الاحواز بوصفهم مستوطنين جاءوا قديما او حديثا، وعلى كل حال انهم، عرضيون مارّون، استقر بهم الرحال هنا، وهكذا يضيع الحق على القارئ في هذا الخلط ليقول الكاتب ان التنوع العرقي الذي صنعته السلطات الفارسية بجلبها الفرس من الإقاليم الفارسية

الى الاحواز تنوع طبيعي، وكان في القديم واليوم تتكرر الأحوال في نظرية الهجرة والعمل والتغييرات الاجتماعي.

ان جلب المهاجرين يحدث في الدول المتقدمة والمستقلة والتي هي بحاجة الى يد عاملة، ليس في الاحواز التي الهدف من وراء جلب المستوطنين اليها القضاء على الوجود العربي فيها وقمع الشعب وسلب ثرواته. ومتى خُيّر العرب في الاحواز على قبول او رفض خطط الاستيطان الفارسية؟ انّ تفشي البطالة والمخدرات والامراض وقلة الخدمات وتضييع فرص العيش والعمل على الشعب العربي وسرقة الثروات ومنعه من التعلم بلغته وإصدار الاحكام الظالمة بحق من يحتج على هذا الظلم، لأدلة واضحة على ان النظام الفارسي مستمر في تنفيذ المشاريع المؤدية الى تحجيم الحضور العربي في الإقليم وارغام العرب على الهجرة من ارضهم الى أقاليم فارسية نائية واستبدالهم بفُرس تُهيّأ لهم الدولة الظروف وتحفزهم على العيش في الاحواز والاستثمار في ارضه. ما جاء في الكتاب هذا عبارة عن تلويحات وايحاءات لضرب هوية الاحواز في الصميم والطعن بعروبته وانتماءه وكما يذكر في المقدمة ومدخل الكتاب ساعدهُ كُتاب عرب احوازيون من العاملين في المؤسسات التابعة للنظام الفارسي.

لاشكّ ان هناك هجرات تحدث في كل البلدان كما هي سنة التاريخ، اما هذا لا يعطي الحق لدولة الاحتلال ان تضيّق العيش بحجة ان سكان الاحواز جاءوا اليها عبر حقب تاريخية. وهذا الامر يحمّل اهل البحث ان يراجعوا كتب التاريخ كي يتحققوا من هذه الادعاءات. مما يردع هذه الادعاءات هي ان حضارة عيلام تكونت في الالفية الثالثة قبل الميلاد بينما جاء الفرس اليها في النصف من القرن الأول قبل الميلاد وهذا معناه ان عيلام كانت دولة قائمة قبل الوجود الفارسي بالفين وخمس مئة عام. ان أمهات كتب التاريخ تثبت الوجود العربي قبل الإسلام في كل الحقب في هذه الأرض وان الفتح الإسلامي ايّد هذا الوجود ورسّخه، فاستمرت الاحواز ولاية عربية إسلامية حتى سقوط الدولة العباسية فتشكلت وراء ذلك الدولة المشعشعية في عصر الامارات، وكانت تدافع عن كيانها من أطماع الفرس من الجهة الشرقية ومن الاتراك من الجهة الغربية حتى ظهرت الدولة الكعبية وسارت على ذات النهج. وهكذا القول الفصل هو ان الاحواز لاهلها العرب قديما وحاضرا ومستقبلا وان وجود أقليات فارسية في الشمال استوطنت الاحواز في الحقب الفارسية المتأخرة ليس دليلا على ان هذا الحق قابل للمساومة.

في العقد الأخير شرعت الدولة الفارسية في تأسيس المشاريع الكبيرة التي تعمل باعتبارها مكاتب استشارية تقدم الخطط اللازمة للمؤسسات الأمنية ولوزارتي الاطلاعات والداخلية وتكون طابورا خامسا ضد الشعب العربي، من هذه المؤسسات مشروع: الأحواز بوابة التشيع، والتي تعمل هذه المؤسسات على نطاق واسع في شيعنة الخطاب في الاحواز ومواجهة تيار الإسلام السني الذي انتشر في العقود الأخيرة في الاحواز بالرغم من حملات التنكيل والتعذيب التي شنتها السلطات الأمنية. وفي الرجوع الى الكتاب الذي ذُكر أعلاه، يسعى الكاتب ان يقول ان النسيج الاجتماعي والسكاني في الاحواز نسيج مختلط من عرب وقوميات وشعوب أخرى وهذه الشعوب والاعراق كانت في الاحواز من قديم الأزمنة وكما ان الاحوازيين جاءوا الأرض هذه مهاجرين كذلك الشعوب والاعراق الأخرى وخاصة اللور جاءوا اليها واستوطنوا فيها فإنها عبارة عن تنوع عرقي طبيعي وموزاييك سكاني وعرقي لا دخل للدولة الفارسية في صناعته. هكذا يبرر الكاتب بأسلوب ماكر وجود الاستيطان الفارسي والهجرة المنظمة التي جاءت بها المؤسسات الفارسية على عهد رضا خان وسكّنتها في الاحواز واستعملتها في شركات البترول والمصافي ووسعتها وقدمت لها الحماية وهمّشت في ذات الوقت

العرب في الاحواز وقلصت حضورهم في الدوائر وسلبت ارضهم واظهرتهم صورة للتخلف والبداوة وضعف الشخصية في اعلامها الوسيع وقنواتها المتعددة.

يذكر الكاتب في باب اسرار نجاح الفتوح الإسلامية في الاحواز في الصفحة 66، ان المقاومة للجيوش الفارسية لم تكن سوى مقاومة بسيطة في بعض المناطق. والواقع الذي ينقله التاريخ يحدثنا عن معارك كبيرة وعديدة وطويلة حدثت في البطائح وسوق الاحواز وتستر وايذج حتى استطاع الجيش الإسلامي دحر الفرس عن العراق والاحواز ولم يستقر الوضع بعد الفتوح، وكانت هناك الجيوش تُنظّم من جديد وتهاجم المسلمين ما اضطر القادة العرب آنذاك ان يتوسعوا الى الشرق نحو الري واصفهان وكرمان وشيراز وان يكسروا الصفوف العسكرية التي كانت تتدرب وتتنظم فيها الكتائب الفارسية وتهاجم الجيش الإسلامي في سهول الاحواز. ثم ينتقل الكاتب الى الخطاب المذهبي الذي أُريد للكتاب ان يغطيه وهي مسألة نشوء الشيعة واحقية دعوتهم وهذا الموضوع بحاجة للبحث المعمق وان تناقش فيه الآراء الواردة وتقارن مع ما جاء في كتب التاريخ حيث ان الادعاءات الفارسية صنعت آلاف الكتب والوثائق لتسويق خطابها الطائفي وربط مصير

الاحواز بالعقيدة الشيعية واخفاء الحقوق القومية والإنسانية عنه.

ان نقد هذه الكتب سيثري مكتبة الاحواز ويخرج قضيتها من الهامش، والتعليقات لأهل الاختصاص سوف تكشف الإشكاليات التي تشغل الذهنية والعقلية الاحوازية حتى اليوم والذي يضعنا امام طريق علينا ان نسير فيها وهي مراجعة الأفكار التي اخذت طابعا مقدسا وتصحيح المفاهيم المذهبية، شيعية وسنية كانت، ام للفرق الأخرى التي وجدت في تربة الاحواز ارضا خصبة للنمو والازدهار ثم اندثر منها ما اندثر وبقي منها ما بقي ومنها ما رجع الان وبقوة وهو التيار السني والذي يبشر بميلاد حديث للأحواز يجعلها ميدانا للمعرفة ودرعا للعرب اذا أُستخدم بشكل علمي ومعرفي، والاّ سيكون مشكلة إضافية الى تلك المشاكل التي يعاني منها الشعب العربي. يستطيع الباحث في شأن الاحواز ان يلمس الحاجة الماسة لبناء الفكر المعرفي في الاحواز، خاصة لدى المقارنة مع المواد المكتوبة لدى الفرس بالرغم من انها هشة، وان الفرس استغلوا سلطتهم وحرّفوا ما حرفوه من تاريخ هذا الشعب كي يقتعوا الشعب بحضورهم غير الشرعي، والحل هو مواجهة هذه الخطط بالعلم والمعرفة والسهر على احياء تاريخ الاحواز وكشف صفحاته من قديم الأزمنة حتى العصر

الحديث لتتشكل رؤية شاملة لدى الأجيال ان هذه الأرض لهم وعليهم تحريرها عاجلا ام آجلا.

7

الشعوبية والشعوبيون

قامت الشعوبية حركة مناهضة للامة العربية ولأركان الإسلام الذي انتشر بسرعة في الشرق بعد ما هزمت الفرس وبيزنطة فظهرت حركات مقاومة ضد الزحف العربي الإسلامي وأبرزها كانت الحركة الشعوبية لان الفرس خسروا سيرتهم ومنافعهم في العراق والاحواز واليمن وشعروا بالذل والانكسار النفسي الكبير وراء الهزائم التي تكبدوها في الحروب التي دارت أيام الفتح الاسلامي. اول ما بدأت به الحركة الشعوبية انها اتخذت الكتابة والتدوين والتوثيق فوضعت الكتب في تشويه آثار العرب وتاريخهم ودينهم. كان الفرس والروم يتنافسان على الأرض العربية وكانت ارض السواد من المناطق التي سيطر عليها الفرس لمدة طويلة وكانت العلاقة بين الفرس والعرب يشوبها الاختلاف والتنافر

وكان العرب يشعرون بثقل هذه السيطرة ويتطلعون الى الخلاص منها لذلك استمرت النزاعات بين العرب والدولة الفارسية لا سيما في المدة التي سبقت ظهور الإسلام.

ما يجب الإشارة اليه هو ظهور الأديان والعقائد لدى الفرس ورواجها بينهم وتمثل هذه العقائد انقلابهم على الأسس والاركان التي جاء بها الإسلام وترجمتها ترجمة فارسية مأخوذة من روح تلك العقائد القديمة والادعاء بانها هي الإسلام الذي جاء به الرسول محمد عليه الصلاة والسلام. فاذا تعرفنا على الأديان الفارسية وطقوسها وشعائرها وافكارها وقسناها مع الإسلام الفارسي بشكل خاص نستطيع ان نحكم على الدين هذا إذا كان مُصطنعا او انه الإسلام الحقيقي ذاته.

وهنا الموضوع يختلف جذريا عن البحوث التي تُدار بين المذاهب الإسلامية والجدل الذي يخلق تشنجات وخلافات تشق صفوف الناس وتُلهيهم وتشغلهم بالفروع ويذهب كل فريق ليدافع دفاعا مستميتا عما يعتقد به، بل هو تناول علمي بحثي للتعرف على حركة قديمة جديدة تسلّح بها الفرس واستطاعوا ان يُسوّقوا سلعهم الفكرية وخلف هذا التسويق والهيمنة الفكرية والعقدية تأتي السيطرة السياسية والثقافية والاقتصادية

وتوسيع دائرة الانجذاب الى مركزية فارسية تسحب القلوب والارواح اليها في الأقاليم العربية حيث يجد الشخصُ نفسَه مُخدرا يركض وراء أصحاب مشروع مُهيّا له كي يلغي هويته او يشوهها ويركّب له هوية أخرى يصير فيه تابعا للمركز الذي يدير هذا الفكر.

من هذه الفِرَق: المانوية التي أسسها ماني وزعم انه نبي عام 242 م. ووضعها دينا بين المجوسية والنصرانية وانه آخر النبيين، كما يقول البيروني وابن النديم في الفهرست والشهرستاني في الملل والنحل. ركز ماني على العقيدة الثنوية حيث قال ان العالم يتشكل من أصلين قديمين وانهما ازليان هما الظلمة والنور. وثبّت فكرة الحلول التي اخذها من الهند حين نُفي اليها، وقال في التناسخ، ونسف فكرة المعاد. ولما ظهرت ديانة ماني في أيام سابور اضطهده ولما تولى الحكم هرمز بن سابور القى القبض على ماني وجمع الناس وقال لهم: هذا الرجل أعلن ضرورة قتل الناس لخلاص العالم ولهذا فمن الضروري ان ابدأ بقتله من اجل خلاص العالم منه فقتله. وهذه الأفكار المانوية تشبه الحركة الفكرية الحجتية الفاعلة في إيران فانها تقول بإكثار الفساد والفحشاء لتمتلا الأرض ظلما ليظهر المهدي.

وفرقة المزدكية أسسها مزدك الذي ظهر في أيام الملك قباد بن فيروز في أواخر القرن الخامس الميلادي. وهي من العقائد الثنوية كالمانوية. الا انها قالت: ان الله انما جعل الارزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي وادّعت انه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والامتعة فليس هو الاولى بها من غيره. فقد اباح النساء لكل من شاء، وان تكون النساء والأموال شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ. وطبّق الملك قباد آراء مزدك. هذه الأديان حوربت من قبل رجال الدين الفرس أنفسهم لأنها قلصت حضورهم وأصبحت تنشط بالسر حتى ظهرت ثانية بعد مجيء الإسلام. وهذا يفسر الالتفاف الواسع للموالي أي الاعاجم حول الفرق الغالية التي قالت بالإباحية والتي احيتها الخرمية والراوندية.

وهنا يجب التذكير ان الفرس وجدوا في احياء اديانهم القديمة سلاحا يواجهون به الإسلام الذي دعا الى التوحيد وألغى الثنوية والتثليث، فقال الله سبحانه وتعالى: ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك. واستدل القران الكريم على وجود إله واحد هو: لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا. وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ.

استغلال الشعوبية آيات القران

ولما كانت العقائد الثنوية تقول بِالـهَين فان أصحابها ظلوا يتلمسون في تفسير دعواهم وتبرير رأيهم فادعوا في ان القران الكريم يقول: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ الَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ. وقالوا ان ثمة علاقة بين الثنوية وهذه الآية. ولتبريرهم عقيدة التناسخ والحلول فادعوا ان الآية: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. قالوا ان الله سواه ونفخ فيه من روحه وهذه تؤكد فكرة الحلول والتناسخ وعلى هذا تكون روح ادم وروح عيسى جزء من روح الله، ثم أحلوا روح الله في الأنبياء والائمة. وهنا تتوضح خطورة هذه الأفكار لما تكون هي الأساس الفكري والفقهي ومصدر التشريع للدولة الفارسية ومن خلال تقنينه وتصويبه قانونا أساسيا للبلاد يصير فيه العمل الثقافي العربي والنشاط السياسي الاحوازي والطلب بتحسين الخدمات الاجتماعية حتى، فسادا في الأرض ومحاربة لله حسب العقلية الفارسية. وكان الشعوبيون يتمسكون بالآية: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ". ويقولون ان الله فضّل الفرس على العرب بتقديمه الشعوب وان الفرس شعب والعرب قبائل. وتحولت الشعوبية تدريجيا من حركة

تطالب بالمساواة بين العرب والاعاجم إلى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت عبر ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام إلى ضرب سلطة الخلافة. وفي استدلالهم على ان لا فخر للعرب بمحمد طعنا بالعروبة والإسلام يرجعون للآية: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما والآية: انما المؤمنون اخوة. والآية: فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم.

ان الشعوبية قد استغلت آيات القران استغلالا واسعا ووضعت آراءها ومعتقداتها الدينية على أساس تأويل تلك الآيات تأويلا يتفق وميولها السياسية ومعتقداتها وبذلك يمكن القول بان الإسلام اثار تحديا وحقدا على الشعوبيين كما اثار وعيهم وقدم مادة خصبة في النزاع بين الشعوبية والعروبة. والشعوبية بغية ترسيخ أفكارها وأهدافها في ضمائر الناس وعجنها مع عقائدهم وإيمانهم عمدت إلى إضفاء طابع ديني على عناصر حركتها وجرّها إلى داخل بيت النبي إمعانا في التضليل ليتمخض عن ذلك المسعى حركة شعوبية شيعية، مستغلة التشيع لكي تضفي على دعوتها طابعا روحيا ساخنا ومسحة قداسة دينية، ولم يكن ذلك الهدف الذكي متيسرا إلا عبر تحويل الدين الإسلامي وشخصية محمد وعلي إلى مذهب عنصري وشخصيات فاشية، تؤمن

بأفضلية التراب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص. بداية الأمر انتشرت الشعوبية بين المتأسلمين الفرس لأنهم أول من دخل الإسلام من غير العرب ثم ظهر شعوبيون هنود ثم أتراك ثم موالي الأندلس، أي الإسبان المستعربون.

العرب والاسلام

اختار الله سبحانه وتعالى العربَ لحمل الرسالة ولم يقع الاختيار هذا اعتباطا انما يرجع الى ان العرب كانوا على استعداد لقبول الرسالة وحملها والدفاع عنها فقال الله تعالى: كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون بالمنكر. وقوله تعالى: وهذا لسان عربي مبين. وكان نزوله على العرب يعني بالبداهة اصطفاء الله سبحانه وتعالى العرب من بين الشعوب الأخرى لحمل الرسالة فقال عز وعلا: وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه. وقد توجه الله سبحانه إلى العرب ليوضح أهميتهم ومسؤوليتهم في حمل اعباء الرسالة فقال مخاطبا إياهم: وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. كذلك أكد القرآن الكريم مسؤولية العرب بقوله: وكذلك أنزلناه حكما عربيا. وقوله: وانه الذكر لك ولقومك ولسوف تعلمون. وقوله تعالى: وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين

ظلموا. أن هذا الاختيار قد أحدث رد فعل لدى الشعوب غير العربية فأخذت تبث شكوكها وتكشف عن استيائها فجاء جوابه تعالى إلى هؤلاء قاطعا: الله اعلم حيث يجعل رسالته. وقوله: وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا الوعيد. وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية العرب في حمل الرسالة، فقد روى الإمامان البخاري ومسلم عن ابن عمر أن النبي قال: الائمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واسُترحموا فرحموا. وقد أدرك عمر بن الخطاب هذه الأهمية للعرب فكان يوصي: لا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تحجروها فتفتنوها ولا تفضلوا عنها فتحرموها وقد ذهب عمر (رض) إلى أبعد من ذلك فقال: اوصي بالعرب فانهم أصل العرب ومادة الإسلام. ولأهمية العرب في الحركة الاسلامية لم يقبل الرسول الجزية منهم فإما الاسلام واما القتل، وقد أوضح ابو يوسف هذه المسألة بقوله: او لا ترى أن العرب من عبدة الأوثان حكمهم القتل أو الاسلام ولا تقبل منهم الجزية وهذا خلاف الحكم في غيرهم فكذلك ارض العرب. وقال الامام ابو حنيفة: لا اخذها من العرب لئلا يجرى عليهم صغار. ويضيف الماوردي: فأخذها ابو حنيفة من عبدة الأوثان إذا كانوا عجما ولم يأخذها منهم إذا كانوا عربا.

اللغة العربية

ولما كانت اللغة أهم مقومات الامة نجد الاهتمام بها واضحا ملموسا فالرسول الاكرم يقوم: رحم الله أمرءً أصلح من لسانه. وقال الزهري: ما أحدث الناس مروءة أحب من تعلم النحو. وقال عمر: تعلموا العربية فإنها تثبت العقل تزيد في المروءة. كان العراق والاحواز خاضعَين للنفوذ الفارسي ومصر وبلاد الشام وشمالي افريقيا للنفوذ الروماني فقرر الرسول تحرير هذه البلاد ونشر الإسلام فيها فاتبع أسلوبا مسالما دعا الحكام برسالة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى كسرى وقيصر والنجاشي، اما بعد، تعالوا الى كلمة سواء بيننا الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا بانا مسلمون". ولما وصل كتاب الرسول الى كسرى غضب ومزق الكتاب ولم ينظر فيه. فأوفد المسلمون الوفود مبشرة والجيوش منذرة فتقدمت هذه الجيوش وحررت الوطن العربي من النفوذ الأجنبي وانتصرت على دولتي لفرس والروم وتحرر العراق والاحواز وبلاد اليمن من حكم الفرس وتحرر الشام ومصر من حكم الروم. وهكذا تعاظم هذا الامر على الفرس والروم ورأوه ان شعبا عربيا تغلب على النصرانية والمجوسية فاستكثروه عليهم ونشأت

الشعوبية للبحث عن حل يستعيد الفرس فيه ملكهم الذي اندثر.

وتمثلت الشعوبية في حركتين أساسيتين هما الغلو والزندقة. والغلو ظهر في فرق الخوارج التي الّهت عليا فقاتلهم. وفي عصرنا الحديث بسهولة يمكن مشاهدة مظاهر الغلو والتأليه لدى الفرق الضالة وهي تنسب خلق الكون لعلي بن ابي طالب وأولاده وتقيم الشعائر الشركية وتزعم انها تتقرب فيها الى الله وهي تتستر خلف الإسلام والشعائر الإسلامية لتهدمها من الداخل وتصنع الفتن والدمار والفرقة والضعف والتشتت وتنخر الجسد العربي الواحد بعد ما تُجنّد أجزاء منه ضد العرب لتعم الفوضى ويربحون السلطة والمال على حساب هذه التجاذبات الدينية والأفكار المستوردة من الزرادشتية وما سبقها من اديان فارسية قديمة. تجلت هذه الأفكار المخربة لاحقا بعد انتشار الإسلام في الإسماعيلية وفي أنصار حسن صباح وحركة الحشاشين وفي أفكار وفرق فارسية اليوم حاضرة في الدولة الفارسية وفي المعارضة أيضا. فقط يكفي ان يقرأ المرء عن المانوية والمزدكية والبابكية ليستنتج بنفسه كم هي وجوه التشابه قريبة بين تلك العقائد الضالة وهذه المعاصرة التي ظهرت مستعينة بالأليات والتقنيات الحديثة بهدف بسط السيطرة على العرب. لذلك أُعتبرت الشعوبية

والتي ممكن ترجمتها بالإسلام الفارسي والتشيع الفارسي ركنا من اركان لدولة الفارسية من أيام رضا خان الذي احتلت جيوشه الاحواز فكان يمشي حافيا من ضريح عبد العظيم في طهران الى قم واضعا على راسه الطين اسوة بالعلماء الفرس في الحوزات العلمية الشيعية.

ربما هناك من يقول ان في الدعوة الى ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وإلغاء ما جاء بعده من شعائر مضللة تكون فرقة وهذا الحديث الان عن الدعوة الى معرفة الجذور الفكرية للشعوبية يأتي لكشف الرموز الدينية التي تتبلور في التشيع وتسوّق لها الدولة الفارسية وتساندها بالمال والاعلام وتوسّع سيطرتها على القلوب والعقول أولا لتنتقل لاحتلال الأرض والثروات في دوائر التمدد الإقليمي.

اتخذت الحركة الشعوبية من الآداب وسيلة لزرع بذور العنصرية والكراهية في نفوس أبناء أمتها تجاه العرب خاصة والإسلام عامة وكان الشعر أحد أهم فروع الآداب المستخدمة في هذا الإطار لكونه الأكثر التصاقاً في عقول القراء والجمهور والأسهل حفظاً في الذاكرة. من أعمدة الأدب الشعوبي، الفردوسي والخيام وأبي مسلم الخراساني وأبي بكر الخرمي والرودكي ومحمود الغزنوي. قام محمود الغزنوي في القرن الثالث الهجري

بتكليف الشاعر الشعوبي أبو القاسم الفردوسي بكتابة قصائد شعرية يمجد فيها تاريخ الفرس وحضارتهم، وقد تعهد له بأن يعطيه وزن ما يكتبه ذهباً وعلى هذا الأساس وضع الفردوسي ملحمته وأسماها الشاهنامة، أي سِيَر الملوك، ووضع جُلّها في شتم العرب وتحقيرهم وتمجيد الفرس وملوكهم. ومما يقوله الفردوسي في "الشاهنامة": «من شرب لبن الإبل وأكل الضب، بلغ العرب مبلغاً أن يطمحوا في تاج الملك؟ فتباً لك أيها الزمان وسحقا».

ومما جاء من جدل بين العروبة والشعوبية هو ما ذكره المسعودي في جواب بعض الخطباء العرب لكسرى حين عرض هذا بالعرب وانتقص من شأنهم فرد عليه قائلا: ملكوا الأرض ولم تملكهم وآمنوا عن التحصن بالأسوار واعتمدوا على المرهفات الباترة والرماح الشارعة جننا وحصونا. ولما افتخرت الشعوبية بسعة ملك الفرس رد عليهم ابن قتيبة بقوله: وتفضلها العرب بان ملكها نبوة وقواعد ملك الفرس استلاب، وتفضلها العرب بان ملكها واغل في أقاصي البلاد داخل في آفاق الأرض وملك فارس شظية.

والشعوبية باعتبارها من الحركات الفكرية الفارسية التي حاربت الإسلام سرا وعلانية وهي اليوم احدى الأسس الفكرية والمشارب التي ينهل منها الفرس أفكارا عنصرية وشوفينية يهاجمون العروبة والإسلام وخاصة

هوية الاحواز العربية، لان الاحواز على الخط الأول من جبهة العرب في النزاع الابدي بين العرب والفرس والذي كلما توحد العرب وهزموا الفرس استقلت الاحواز وشاركت اشقاءها في الثقافة والسياسة، وكلما تشتت العرب وقعت الاحواز تحت سيطرة الفرس لفقدانها الظهر الاستراتيجي والمدى الجغرافي الذي يجعلها تنطلق الى العمق الفارسي متوسعة لتامين الحماية وردع الفرس من الطمع بالأحواز واحتلالها في كل فرصة يستغلونها متجاوزين على جيرانهم العرب. هذه الوحدات الجيوسياسية الإقليمية تعرضت للاختراق بالتأثير من النزاع العثماني الصفوي، وتحتاج زمان طويل حتى تعي ما يحدث لها. وإذا كانت بعض الفئات في جنوب العراق تعتبر الدولة الفارسية والتشيع عمقا استراتيجيا لها وإذا الكتل المحسوبة على الشيعة في لبنان او اليمن تظن ذلك، وترى في الفرس انصارا لهم، فالأحوازي يرى في الفارسي عدوا استراتيجيا وندّا أساسيا، لأن الاحواز على مدى التاريخ يشكل الساتر والحصن الرصين للدفاع عن الأرض العربية.

من اهم اعمال الفرس الشعوبيين قتل الخليفة عمر والانضمام الى الفرق والأحزاب المعارضة للخلافة الإسلامية والمساهمة في محاصرة الخليفة عثمان وقتله والتخطيط والمساهمة في قتل الخليفة علي والحضور في جيش عبيد الله وقتل الحسين وأهله واصحابه والمشاركة في جيش المختار والمشاركة في فِرَق

الخوارج والقرامطة وتأجيج النعرات القبلية والمشاركة في الأطراف المتخاصمة والنفوذ في الديوان الإسلامي والاشتغال بالكتابة والشعر ومهاجمة العرب بلسانهم وبناء شبكات تجسس وسيعة أدت الى اسقاط الدولة الاموية.

ان السبُل المُستخدمة لدى الدولة الفارسية اليوم في مهاجمة عروبة الاحواز وسياسات التنقيص والتحقير للعنصر العربي والسخرية من الزي العربي والخصال والطباع والأعراف العربية في المناهج التعليمية الرسمية وفي القنوات والاذاعات والخطب والشعارات، كل هذه، مظاهر من الفكر الشعوبي الذي احياه رضا خان واتكل عليه وسوّقه وروّج له بشكل وسيع واستمر تنفيذ هذه السياسات في عهد ابنه محمد رضا حيث استخدم كل ما لديه من إمكانيات في المؤسسات للنيل من عروبة الاحواز وتحقير الشعب العربي ووصفه في خطبه بأوصاف نابية، ولما جاء خميني لم يتأخر عن سابقيه في الحكومتين البهلوية الأولى والثانية، بل اعطى خطابه الشعوبي صبغة طائفية كبيرة وجعل شعوبيته تتسع خارج الحدود وصار ينتقص من الحكام العرب والشعوب العربية ووصف ايران بانها ام قرى الإسلام وبقية البلدان كافرة ودعا الى تدويل مكة والمدينة والاستيلاء على كربلاء والنجف وضرب سنة العراق. يقول خميني في وصيته: "لو اننا سامحنا صدّاماً ولو اننا نسينا القدس وغضضنا الطرف عن

اجرام أمريكا الا انه نحن سوف لن نسامح آل سعود، سوف يأتي الزمان المناسب الذي فيه نزيل هموم قلوبنا بالانتقام من أمريكا وال سعود ونترك الحرقة والحسرة في قلوبهم ونحتفل بنصرنا على أهل النفاق والكفر ونحرر الكعبة من يد الغرباء والدخلاء وندخل البيت الحرام ". مع هذا التوعّد الشعوبي مات خميني متجرّعا السمّ لمّا خاب امله في كسر العراق وذاق مرارة الهزيمة في النزاع الفارسي العربي جرّاء أفكاره العنصرية وحثّه على الكراهية والعدوان ورفضه الوساطات بإنهاء الحرب الإيرانية العراقية.

التعرف العميق على الشعوبية يجعلنا نتفهم ماهية الخطاب الفارسي في العصر الحديث وينابيع الغطرسة وخطاب الكراهية الذي سهر على بناءه مثقفون فُرس وصبّوا جام غضبهم على الشعب الاحوازي الأعزل وراء ما اطاحوا بكيانه وانزلوا به اقسى أنواع التنكيل، مع هذا بقي الشعب العربي متمسكا بهويته داركا لطبيعة النزاع بين الاحواز والفُرس يترقب الى الخلاص من هذه الورطة وتأسيس دولته العربية ومشاركة اشقاءه العرب في بناء الحضارة والظهور في العالم ظهورا عربيا إسلاميا متقدما، لِمَ لا ولديه كل الفرص التي تحقق للأحواز هذا الامر.

المصادر:

الشعوبية، حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، الدكتور عبد الله سلوم السامرائي

نهضت هاى ملى ايرانيان، ذبيح الله صفا

نهضت شعوبيه: جنبش ملى ايرانيان در برابر خلافت اموى و عباسى

ممتحن، حسين على

فقه السيرة النبوية محمد سعيد رمضان البوطي

8

الدولة الصفوية وجدلية الأحوزة والأيرنة - 1763-1501 م

كيف تشكلت الدولة الصفوية ومتى استطاعت ان تتوسع؟ ما هي مقومات هذه الدولة الدينية والسياسية؟ ما الذي أعطاها الحافز كي تتوسع باتجاه الأرض العربية الى العراق وشماله؟ وما هي الاثار الرئيسية التي تركتها على الهوية الفارسية من أيام تشكلت فيها الى أيامنا هذه؟ كيف عاشت الاحواز في هذه السنين وكيف تفاعلت فيها؟

مر التاريخ الشرقي بمحطات مختلفة وهي الحضارات القديمة في الشرق الأدنى القديم والدول التي تلتها في الأرض العربية وظهور الامبراطوريتين الفارسية والرومية وظهور الإسلام الذي قضى عليهما وازاحهما من العراق والاحواز والشام ومصر وشمال افريقيا وتأسست على إثر ذلك دولة إسلامية عظمى في العهد الراشدي والاموي والعباسي وبعد حملات

المغول على الشرق انتهى الحكم العباسي ليأتي عصر الامارات والدويلات الصغيرة التي تشكلت لتملا الفراغ السياسي والإداري في الأقاليم الشرقية فظهرت الدولة الصفوية في هذه الظروف.

وفي النظر الى طبيعة النزاعات السياسية للكيانات في هذه المنطقة وتسلل الفرس الى الدواوين والدوائر العربية وفي المقابل كان الاتراك قد أُستعملوا في الجيوش العربية خاصة في التمدد الإسلامي الذي شمل المناطق الشمالية باتجاه روسيا وارض الترك الكبرى, تدريجيا دخل الاتراك في الجيش العربي وحازوا على المناصب الكبيرة وتوسعت صلاحياتهم على حساب الضعف في الدولة العباسية ليظهروا لاحقا دولا بعد مجيء المغول وانكفاءهم على انفسهم ليملئوا الفراغ هذا وتظهر المنطقة الشرقية بشكلها الجديد بدولتين كبيرتين هما الصفوية والعثمانية.

اهم ما يلفت النظر في دراسة ظهور الدولة الصفوية هو طابعها الشيعي الاثنا عشري وإلغاء الهوية السنية من بلاد فارس والأتراك الجنوبيين وتجنيدها للعلماء والفقهاء الشيعة اعجاما وعربا في تدوين الاحاديث والروايات التي تساند الخطاب المذهبي وإدخال الاحاديث واظهارها بانها المصادر الدينية الموثوقة وصناعة شعائر مذهبية جديدة واسنادها بالمصادر الكاذبة والموضوعة والاعلان عن الدولة بانها دولة علي بن ابي طالب وبَنيه وانها دولة المهدي، فأخذت في هذا المنحى المفاهيم الشعوبية وطبّقتها في الخطاب والتشريع وترجمتها في بناء علاقاتها مع الدول الأوروبية التي بدأت تفتح السبل باتجاه

المضائق البحرية واهمها في العالم الخليج العربي ومضيق هرمز باب السلام او خور موج.

ولو كانت بلاد فارس تقع ما وراء الهند مثلا، او في البلقان، ربما لما تحسسنا منها وهي تُشكل هذا التهديد المستمر والعميق للأحواز والعراق والشام لتنطلق منها الى الجزيرة العربية ومصر، ولو انها لم تستطع الى ذلك سبيلا, بسبب وقوف الدولة العثمانية التي تبنت الخطاب السني الصوفي في وجهها لتشتعل نار النزاع الصفوي العثماني على العراق وتؤثر على الهوية العربية لهذه الأرض التي يقول عنها الاستراتيجيون بانها سهل واحد جغرافيا وجيوسياسيا وتاريخيا، منه واليه تُشبك الاواصر العربية والعلاقة المصيرية بينه وبين الجزيرة العربية وهي جسم واحد يتفرع نحو مصر والشمال العربي الافريقي. لاحقا اتحدت الدولتان في أمور خاصة ومالت الى الصلح لتقابلا الاخطار القادمة من الجزيرة العربية.

أصل السلالة الصفوية من أذربيجان وتنتسب الى الشيخ صفي الدين إسحاق الاردبيلي وهو كان تركيا على المذهب الشافعي وشيخ طريقة صوفية. ومن هذا الاسم اخذت السلالة اسمها، اعتنق جنيد أحد احفاد صفي الدين المذهب الشيعي الاثني عشري. وخطا ابنه الشيخ حيدر خطوة أخرى في دفع عجلة الحركة الصفوية الى التشيع الاثني عشري، وذلك باتخاذه شعارا يميز اتباعه عن غيرهم على صورة قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة ذؤابة كناية عن الائمة الاثني عشر. فأطلق العثمانيون على كل من يلبس تاج حيدر قزلباش أي: الرؤوس الحمراء. شجّع الشاه التجارة مع أوروبا لينافس القوى الإقليمية وقال ان ملكيته مطلقة، الشيء الذي الان اقره الفرس فجعلوا سطلة

الشاه رضا خان مطلقة، وفي الأول فكّر الشاه ان يطرح الجمهورية ثم كفّرها العلماء الشيعة وارادوها له ملكية مطلقة للقداسة التي سارية في الفكر الفارسي من قديم الزمان الى زماننا الحاضر.

وهنا الصفوية انطلقت من اردبيل لتوسع مدى حكمها على الأقاليم الفارسية الأخرى. كان قيام الاسرة على يد شاه إسماعيل الأول, 1501-1524 بعد اضمحلال الإمبراطورية التيمورية التي كان حكمها في 1370-1506 تجزأت بلاد فارس وجاء عصر الدويلات الدينية وبالتزامن مع ظهور الدولة الصفوية ظهرت الدولة العربية الاحوازية وهي الدولة المشعشعية بين 1436-1724 على يد الأمير محمد بن فلاح في الحويزة وهذا يضيف أهمية أخرى على ضرورة قراءة الصفوية واركانها الفكرية وحروبها مع الاحواز المشعشعي في وجود الدولة العثمانية في العراق، لتقع الاحواز بين دولتين متخاصمتين تتنازعان على الحدود والاقاليم في العراق وتسعيان فرض سلطتهما على الاحواز.

وشدد الشاه على صفته الدينية بوصفه مرشدا كاملا وحاميا للدين والشيعة فشيد في مشهد في خراسان مسجدا كبيرا احتفظ فيه بأثر من اثار المسلمين هو قدم الناقة التي كانت تحمل النبي وكان يتوجه كل سنة الى هذه المدينة للتبرك. واعتاد الفرس ان يحجوا اليها بدلا من مكة وذلك بهدف الحؤول دون اخراج الذهب من البلاد ودفع رسوم العبور الى اعدائهم. ويُشاهد اليوم ما تفعله الدولة الفارسية في قضية الحج فتريد ان تصنع القلاقل في بيت الله من خلال القيام بالشغب والفوضى مستغلة تجمعات المسلمين من كل حدب وصوب وإذا منعوا من اشعال الفتن

وتعطيل شعائر الإسلام فيصنعون لأنفسهم كعبة خاصة ويدورون عليها او يذهبون الى المراقد المذهبية في العراق بغية التغطية على شعائر الحج وشق صفوف الإسلام ويطلقون الشتائم على العرب والإسلام كما فعل مؤسسو الصفوية.

ومن أهمية البحث في الدولة الصفوية اتخاذها التشيع دينا رسميا وتحميله على جنوب العراق وتشييع القبائل العربية بالتعاون مع الدولة العثمانية لبناء ساتر دفاعي امام القوة الصاعدة والمتجددة آنذاك في الجزيرة العربية وهي الحركة الوهابية وتأسيس الدولة السعودية الاولى. أطروحة تشييع عشائر الجنوب جاء بعداء داخلي عربي لأهم منطقة تاريخية للعرب على مدى القرون وهذا كان لحماية العثمانيين أنفسهم من المد الإخواني الوهابي المتطلع الى الزحف الى الآصطانة. فتحت الدولة العثمانية الباب للفُرس وحوزاتهم التي هي بمثابة دين الدولة ان تكون لها الحرية في نشر التشيع في أقاليم الجنوب وهذا الامر قوّم وجود الفُرس في العراق وادّى الى هجرات مستوطنين فُرس وأتراك شيعة ليستقروا في النجف وكربلاء بالإضافة الى محافظات أخرى. في الجانب الاحوازي كانت الدولة المشعشعية شيعية عربية تنازل شرقا الفُرسَ وغربا الاتراكَ.

تشكلت الشخصية الاحوازية الحديثة بظهور الدولة المشعشعية بين الدولتين وتعرضت الى حملات من الكيانات السياسية الإقليمية: الصفوية والعثمانية، والدولية: البريطانية والروسية. وكان استقلالها هذا وحضورها بين كماشتين يُزعج هذه الدول الطامعة فيها وكانت تسعى ان تجزّأها وتفصلها عن الجغرافيا العربية، أي العراق والشام من الغرب، وعن جيرانها في الضفة

الجنوبية للخليج العربي بسيطرتها على الساحل الشمالي الاحوازي الممتد من شط العرب والمحمرة وعبادان الى مضيق هرمز باب السلام. هذه القوى الإقليمية استطاعت ان تحقق مآربها من خلال تطبيق سياسات ترسيم الحدود التي فصلت الاحواز عن الجغرافية العربية وحجّمته اذ بترت منه جنوبه الساحلي واستخلصته في محافظات بوشهر وخوزستان وعيلام حتى قُضت عليه بالأجماع في عهد الشيخ خزعل. وقراءة التاريخ الفارسي تسهّل على العربي فهم طبيعة النزاع بين العرب والفرس وتكشف له أوراق الفرس المُستغلة في النزاع وهذا الامر سوف يحميه من الوقوع في اشراكهم والا يذهب ضحية خطط وضعت كي تجعل العربي الاحوازي حطبا لنيران الفتن التي يشعلونها في البلدان العربية وان يستمروا في احتلالهم للأحواز تحت شعار ان الاحواز شيعية وتدفع بكل شيء تملكه من اجل حكومة ولاية الفقيه التي هي حكومة الله وورثها فقهاء الشيعة من الائمة الاثني عشر.

التدخلات الفارسية في العراق اليوم صورة أخرى من هذا الاستغلال حتى ان هوية العراق العربية صارت مهددة بواسطة هذه العقائد الباطلة والضحايا من أبناء العراق بالآلاف بينما أموال نفط العراق تذهب الى الخزينة في طهران واموال الخمس والزكاة كذلك، ويُمنع العرب من تبوأ المرجعية الرئيسية فأنها في يد الفرس ولا يجوز للعربي ان يجلس على كرسيها وبمرور سريع على قوائم هؤلاء المعممين المراجع من الدرجة الأولى يتضح الامر للمتابع والباحث ان هذه الحوزة حوزة فارسية. يقول الدكتور محمد سهيل طقّوش في كتابه عن الصفوية، تُنسب الاسرة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي هو الجد الخامس للشاه

إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الذي نسب نفسه كذبا الى الامام موسى الكاظم ولا دليل على ذلك ويأتي الكاتب بالأدلة في الرد على هذا الادعاء في الصفحات 35 وما يتلوها ويقول طقوش ان الصفويين أرادوا بهذا الادعاء ان تكسب الاسرة احقيتها في الخلافة وفقا لنظرية الامامة عند الشيعة وفي ذات الوقت انهم يدّعون الى نسب آري للتأكيد على دور الصفويين في بعث القومية الفارسية التي ظهرت على أيديهم.

وهنا في التعليق على هذه النقاط الجوهرية في ذكر خصائص الصفوية باعتبارها حكومة فارسية الهوى شيعية المسلك تركية اللغة والنسب شعوبية الفكر واثنا عشرية المذهب نشهد بشكل شفاف كيف الوقوع في هذه الاشباك من التعاريف والمفاهيم وكم يحتاج المرء من الوعي والبصيرة والاعلام والكتب والمؤلفات كي يخرج العربي من هذا بيت العنكبوت لأنه خُدّر واغمي عليه ولم يستطع ان يخرج منها بسهولة وهي تعيق حركته وتقصم ظهره وتشل قدميه ليرجع اليها باعتبارها الاب المؤسس لمنظومته الدينية والفكرية والخروج منها يعني له الخسران في هذا العالم والدخول في النار في الآخرة. لذلك من الطبيعي ان نقرأ الارتباك والتخبط والتصادم الداخلي في الاحواز ابان الحرب العالمية الأولى والذي يُعتبر نقطة فارقة وتاريخية في العصر الحديث وكيف ان العشائر العربية حاربت بعضها وتقاتلت لصالح المرجعية الفارسية في قم وطهران والنجف وكربلاء وخرجت فارغة الوفاض من المعركة بالرغم كل التضحيات التي قدمتها والخسائر الفادحة التي اُلحقت بها. وكيف كانت الخلافات قد دبت في هيكل الامارة العربية وتجزئت العشائر وامراءها بفعل الانتماء المذهبي، وان كانت الامارة هي

الأخرى متشظية في قراراتها ومعولة على اجندة خارجية جعلتها تخسر قضيتها في الأخير. وما يُحذّر منه دائما الا يتكرر هذا التشظي وفقدان الوقاية من الامراض الاجتماعية والفكرية التي اذا ما تخصلنا منها نستطيع ان ننهض بشعبنا وان نبني دولة حديثة مدنية، تظهر للعالم بشخصية حقوقية، وتتعايش مع الواقع في بيئتها الإقليمية، لا ان تكون الاحواز مُستغلةً من جانب الفرس يسرقون ثرواتها ويعمرون بلدانهم بهذه الثروات ويستولون على الأراضي ويأخذون الخمس والزكاة من شعبها ويشترون العقارات بها وينعمون ويبطرون ومن جهة أخرى، البؤساء في الاحواز مغيّبون يرون في مراجع الفرس نوابا للمهدي.

وهنا اذ نتناول القضية الاحوازية ونتطلع الى خلاصها من الاحتلال الفارسي ونقرأ أوراق التاريخ الفارسي والبيئة الشرقية المنشأ والتفرعات ونستقرأ طبيعة النزاع بين الاحواز والفرس باعتبارهما شعبين مختلفين في اللغة والعرق والتاريخ والثقافة والروح وبين الدول العربية والدولة الفارسية باعتبارها جيران متخاصمة، هذا وان الاحواز واقع في النصف من الميدان هذا، ونحن نبحث عن الحلول التي بواسطتها نخرج من المأزق، نبيّن خصوصيات الدولة الفارسية وخواص العقلية التي شاركت هذه الدولة حتى نفهم من خلال هذه الدراسات السبل التي فيها إيجاد الحلول، ولماذا هذا التجييش الإعلامي على الشعب العربي في الاحواز لإظهاره شعبا ولائي كما يُصطلح في الاعلام الفرسي الناطق باللغة العربية.

في الاحداث التاريخية المعاصرة يُنظر كيف عَلَقَتْ المنظومة الفكرية في الاحواز في إيجاد تفسير لها، فوقعت في المنظومة

الفارسية لأنها قد تقربت اليها بفعل النزاع التاريخي الصفوي العثماني وهذا بسهولة ممكن رؤيته في معركة المنجور والعشائر الأخرى في معشور والفلاحية والاحواز التي انقلبت على الشيخ خزعل، هذا وهو نفسه خزعل مرتبط بحوزة النجف ومراجعها، وتكررت التجربة في ثورة 79 بين التيارات المذهبية المعارضة والموالية للفرس لكنها شيعية المذهب وظهرت في الحرب الإيرانية العراقية، والآن في مشروع الاحواز بوّابة التشيع. ان الفكر الصفوي ومظاهره الحاضرة في الدولة الفارسية الذي يمثله التوزيع السكاني التركي الفارسي في الخارطة الديموغرافية من خراسان الى شيراز وعاصمتها طهران وادعاء خامنئيُ النسبَ الهاشمي والطالبي العلوي والحسيني في ترجمة واضحة للصفوية الجديدة وكيف ان الصفويين الجدد يتبادلون الأدوار مع العثمانيين الجدد تلك الأدوار السابقة وكيف انهما اتفقا على بلع الاحواز كما حدث في المعاهدات بينهما وأشهرها ارض روم الأولى والثانية. والصفوية فيها صور حية وواضحة للطقوس الفارسية المتوارثة والدخيلة على الإسلام والتي تهدف الى الدمار والفرقة للدين والى مأسسة الشك بالدين والقضاء على العرب في أراضيهم واستبدالهم بالمرتزقة كي ينفذوا الخطط التوسعية للدولة الفارسية وهم مخدرون يظنون انهم يطيعون مرجعية دينية لها الشرعية وهي ليست كذلك.

ومن الاسئلة التي تُبقي أبواب النقاش مفتوحةً هي: هل هناك إمكانية لظهور صيغة علمية او سياسية موازية للتشيع في الاحواز دون تُحدث شرخا اجتماعيا؟ هل هناك دوافع ذاتية للتخلص من الرسوبات الفكرية الفارسية بأنواعها المشهورة

النزاع المعرفي بين الاحواز والفرس / ناصر العوفي

من شعوبية وصفوية ام لابد من الاستعانة بمدارس إسلامية وعربية للانقضاض عليها؟ هل استطاعت الحركة السنية تحقيق اهدافا تُحسب انها جذرية ام مرت مرة خجولة وهامشية ولم تستطع صنع رموز لها؟ فدُعاتها لم يرقوا الى الحد الذي يمكنهم من قيادة تيار ديني ولا هم قد تسلحوا بالعلم والمعرفة كي يكونوا مؤثرين؟ هل الوعي المعلوماتي المنتشر اليوم يساهم في فرز الأفكار والتطرق اليها بشكل موضوعي؟

مصادر

تاريخ الدولة الصفوية، محمد سهيل طقوش

الهجرة العاملية الى إيران في العصر الصفوي، جعفر المهاجر

Shah Abbas, David Blow, شاه عباس الصفوي - الحاكم المستبد الذي تحول لاسطورة إيرانية

لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث
الدكتور علي الوردي

اليوم وها قد نشاهد التوسع الفارسي في الأقطار العربية على حساب عروبتها واستقرارها اذ نرصد طلابا يمنيين في صنعاء قد تعلموا الفارسية ويشكرون الدولة الإيرانية على فتحها المدارس والمعاهد والكليات لليمنيين وتعليمهم الفارسية والادبيات المذهبية التي تشكل اركان الوجود الفارسي في جغرافيته السياسية، وتجربتها التي أجرتها في العراق ولبنان وسورية، على هذا الأساس يجب ان تُتخذ إجراءات علمية وإعلامية واضحة لردع هذا التسلل وهذه الاختراقات. ما يجب فعله بالنسبة للشباب العربي في الاحواز فهو كشف هذه الخطط وتحليلها بسبل علمية وتقديمها للشعوب العربية لبث الوعي والفطنة فنحن مكلفون بالإبلاغ عن الخير والمعرفة والعلم المفيد ومكلفون بإنذار اشقاءنا عن المهالك التي يصنعها أعداء الامة العربية ويوقع فيها بعض شباب العرب ويسلك سبيلا يقوده ان يكون مرتزقا يقاتل تحت راية الدجل والنفاق والالحاد ضد اشقاءه العرب بمسميات مختلفة ولهدف واحد هو التحيز للفرس وتثبيت وجودهم في الأرض العربية, احوازية كانت او عراقية او يمنية او سورية او لبنانية.

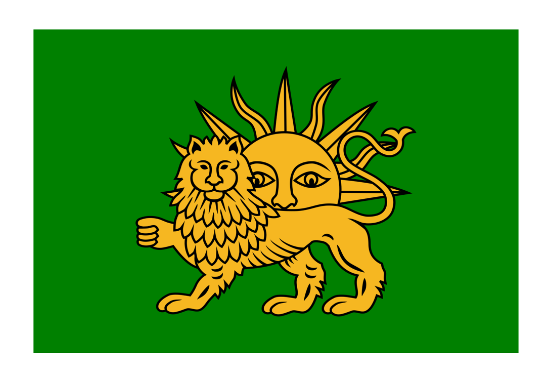
وما يميز الاحواز عن الكتل الجغرافية الشيعية الأخرى في الشرق العربي ان انتماء الاحواز قومي ووطني وان الاخريات انتماءها للمركزية الشيعية وهذه الكتل ترى في الفرس عمقا استراتيجيا لها في الهوية والحفاظ على وجودها بالتقابل مع الإسلام السني وفي النظر لهذا النوع من التصنيف يبقى الاحواز على الحد حيث من جهة هو عروبي الانتماء والهوية والعرق ومن جانب اخر تربطه بالمركزية الفارسية الشيعية صلة المذهب وهذه النقطة سبب الكثير من الانشقاق على النفس والتقوقع والانكسار الذاتي.

الكتاب فيه تفاصيل عن احداث عاصرها الصفويون منها هزيمتهم في معركة جالدران وعلاقاتهم بالاوزبك والافغان وتعاونهم مع المغول وعلاقاتها مع الاسبان والبرتغال وصراعها مع القوى الأخرى على النفوذ في الخليج العربي وسيطرتهم على مضيق هرمز وعلاقتهم بالانجليز وشركة الهند الشرقية ومع هولندا وروسيا.

الصورة التي تنعكس على التحالف الفارسي الغربي في تفتيت وتدمير العراق وحرق سوريا وجر لبنان واليمن الى تنور الحروب ليكونوا وقودا للصراعات البينية والتي تحرق البُنى التحتية وتجوّع الشعوب وتجعلها بحاجة للتدخلات الخارجية وبالتالي هذا التحجيم مردوده السياسي والاقتصادي للذين يكنون للعرب العداء والضغينة وفي دائرة كبيرة من حصر الأسباب بوضوح نشاهد حضور الفرس التخريبي وتنفيذ الخطط الهدّامة لهم في البلدان العربية الامر الذي يحتم علينا دراسة

هذه الأوضاع دراسة علمية معمقة ثم اتخاذ سبل للحد منها وان تُقابل بشكل جذري ومدروس من خلال رسم جداول معينة.

نتطلع الى ظهورنا بشكل اقوى في الشرق العربي والى التعاون مع اشقاءنا والى سياسات حقيقية وملموسة لردع الفرس تجلب للعرب استقرارهم وتجلب للأحواز استعادة الكيان والسيادة والدولة التي بيعت في صفقات الأسواق العالمية على الفرس بعد ما نكّل بهم الانجليز والروس فوضعوهم بهذا الشكل الذي نراه اليوم.





9

الكُتّاب الفرس والدولة المشعشعية

أهمية قراءة تاريخ الدولة المشعشعية يرجع الى انها تعتبر اول دولة أُسست في عهد الدويلات والامارات في الشرق العربي على إثر تقلص سلطة المغول وعملية ملأ الفراغ والميل الى الأقلمة الجيوسياسية الدينية وظهور الهويات الحديثة من بطن دولة الخلافة الإسلامية حكومات ومعارضة. أذ نلقي نظرة على شكل تناول الكُتّاب الفرس الدولة العربية الاحوازية المشعشعية، فأنها نظرة استخفاف وانكار لتاريخها وللقرون التي استمرت في حكمها منطقة وسيعة لدولة تشكلت في الاحواز حيث توسع مدى هيمنتها الى الجوانب الجغرافية المختلفة وازدهر فيها الادب والفن والصناعة والعلوم والمعرفة. والاسئلة هي لماذا يستخف بها الكُتاب الفرس ولماذا لم يأت ذكرها وتفاصيل ولايتها في الاحواز في كتب التاريخ في الدولة الفارسية وفي المناهج المدرسية؟ لماذا يلصق الفرس بهذه الدولة العربية الزندقة والالحاد؟ لماذا لم تُصنع لها مسلسلات تلفزيونية تعريفية وتُبث في القنوات الفارسية والعربية العديدة مثلها مثل العشرات من المسلسلات التاريخية التي تُعرض على الشاشات في الاعلام الفارسية؟

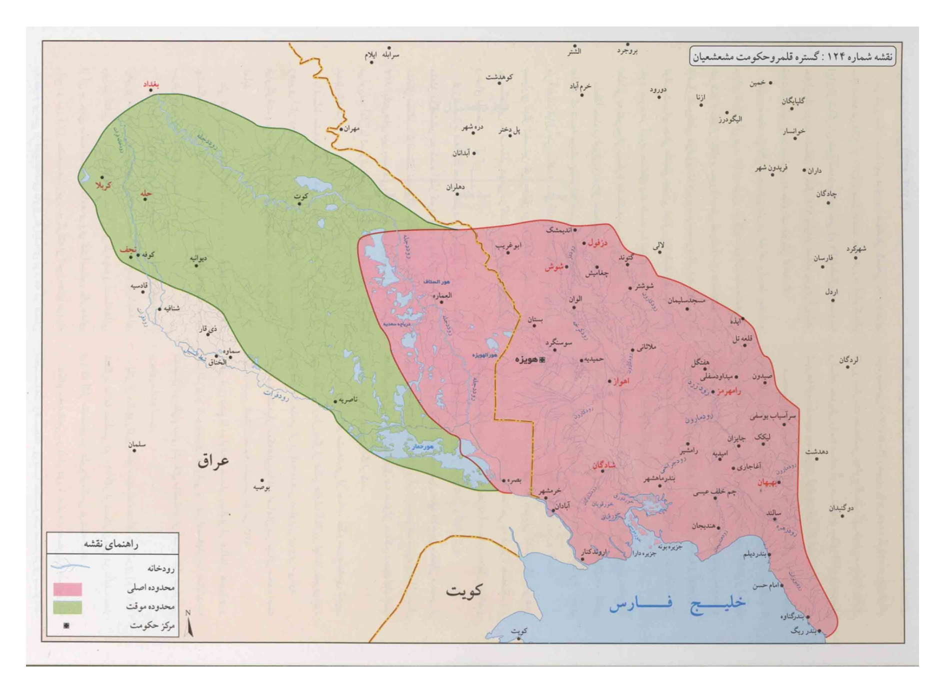
والجواب هو ان الدولة الفارسية تتجنب كل ما يساند حضور العرب في الاحواز وتنكر الوجود العربي على هذه الأرض، لذلك دراسة هذه الحقبة التاريخية يحرجها ويجعلها تعترف ضمنيا بالحكومات العربية التي تبؤات الحكم في الاحواز منذ العهود القديمة قبل ظهور الإسلام في العهد العيلامي مرورا بالدول العربية في عصر الخلافة والدول الاحوازية الإقليمية حتى العصر الحديث. المؤلفات الفارسية اتخذت التسويد والتشويه سبيلا لتصوّر للفارسي والعربي الاحوازي ان هذه الدولة كان حكامها ادعياء الوهية ومهدوية. الهدف الأساسي للخطاب الفارسي هو تخريب الأسس والاركان التاريخية للهوية الاحوازية والصاق التُهم بها لان التعريف بها واحياءها يتقابل مع الأسس الفارسية التي شكلت اللُبنة الثقافية والاجتماعية للدولة الفارسية وسيطرت على الاحواز بعد الاحتلال وصارت تسوّق لسلعها الثقافية والسياسية. تعتبر الدولة الفارسية التطرق الى التاريخ الحقيقي للدول والامارات الاحوازية امرا يهدد الامن القومي الفارسي لان كشف التاريخ هذا يضع التاريخ الفارسي امام الحقائق الدامغة والدلائل البديهية التي تقود المتمعن في الاحداث الى ان الاحواز كانت تحظى باستقلال تام عن الفرس وكانت الجارة الفارسية تتقاتل مع الاحواز ولم تستطع النيل منها. كما كانت تحظى العلاقات بين الدول الاحوازية الإقليمية بالتعاون والتقارب حسب الظروف والعهود التي كانت تُبرم آنذاك.

وإذا أُفترض ان هناك سياقات فكرية خارجة عن التعارف الفارسية الشيعية والمدارس التقليدية، هذا لا يجوّز طمس الدولة العربية المشعشعية، الا انّ حقد وحسد وخبث الفُرس يُكتَشف في عملية البحث والدراسة عن مقومات الدولة المشعشعية وشكل ادارتها وحروبها الإقليمية والعقيدة القتالية المُستخدمة في تجربة الحكم

وافرازات هذه التجربة وارثها الديني والقبلي واشعاعاته الفكرية التي استمرت حتى العصر الحاضر.

دائرة التراث ترفض ان تسجل الاثار الاحوازية في سجلاتها ومن هذه الاثار ضريح السيد محسن في الحميدية الذي يصل تاريخ بناءه الى 500 عام وتشير التقارير الرسمية والمدنية الى ان دائرة الاثار ذاتها هدّمت قصر الشيخ خزعل في المحمرة وتغض النظر عن حماية الاثار التاريخية في السوس وايذج ورامز وجبل مشداخ والساحل العربي من شط العرب الى مضيق هرمز باب السلام وآثار مدينة الحويزة ومدينة دار خُوّين، ففي كل نقطة من هذه الأرض توجد الاثار القديمة التي تحتاج الى الحماية من السرقة والسلب وتحتاج الى التعريف بها والى تسجيلها في دوائر الاثار.

تسعى المؤسسات الفارسية تعظيم معركة المنجور وتقديم مشروع الاحواز بوابة التشيع على حساب الوجود التاريخي للدولتين المشعشعية والكعبية وقبل ذلك دولة الخلافة الإسلامية وحروبها التحريرية في تستر والاحواز وذي قار، وهذه الاختيارات الهادفة للدولة الفارسية تفقدها علميّتها وتفضح شيعتها وتجار الاعلام والمناصب ومقاولي التجسس والرصد ومراكز البحوث المرتبطة بالدوائر الأمنية في الاحواز وهي تستعين بالقدرات العلمية العربية لتنفيذ اجندتها كما فعلت من الأعوام الأولى لاحتلال الاحواز العربية.



من خصائص قوة الدولة المشعشعية الخصيصة الدينية والعقيدة العسكرية التي كانت تحملها وبهذا الامر استحكمت العلاقة بين الرموز والقيادة من جانب وبين القبائل التي أعلنت الطاعة الى هذه الاسرة . بغض النظر عن نوع الفكر والمشرب الفقهي وشكل العقيدة التي اختصت بها الدولة المشعشعية الا ان الأركان التي شكلتها هي في غاية الأهمية وتوضّح بشكل كبير ان القيادة الدينية الحكيمة صاحبة البصيرة والخطة والطموح كيف تستطيع ان تنشل شعبا من الورطة وقعت عليه الكوارث وتؤسس له دولة كبيرة ذات سيادة ويزدهر فيها الادب والصناعة والزراعة والمعرفة وتضرب السكك باسمها وتكون لها علاقات خارجية متقدمة مع جيرانها على

الأسس الديبلوماسية السائدة في زمانها. من سوء حظ الدولة المشعشعية والدولة الكعبية ان الاحواز خسرت امارتها بعد الحرب العالمية الأولى ولم تجد من يكتب تاريخها ويدونه، حيث ان كتابة التاريخ الحديث العربي بدأ بتأسيس الكيانات العربية وراء الحرب الأولى لما تأسست الدول وتعرّفت في بُقع جغرافية محددة واحتاجت ان تبرز هوياتها الإقليمية حسب الدوائر التي تحددت فيها الدول. ان نسبة كبيرة جدا من البلدان العربية تحررت من السلطة العثمانية وصارت لها عناوين جديدة وشكلت دولا حديثة وأصبحت أعضاء في المنظمات الدولية منها عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة، وهذه النقلة أعطت البلدان العربية هويتها ولغتها وتنظمت لتظهر بشكلها الفعلي دولا وكيانات سياسية مستقلة، لكن قطع من الجغرافيا السياسية العربية تعرضت للاحتلال وللحملة ومنها الاحواز التي ضُمت الى الدولة الفارسية تلك التي ظهرت على أنقاض الدولة القاجارية. وهذا هو السبب الذي شارك في تهميش الاحواز وجعل الجهل بها صفة مرافقة للأحداث الكبرى التي توالت على هذه الأرض وشكلت هويتها التاريخية. في اول فرصة تستعيد فيها الاحواز سيادتها سوف يُرفع الغطاء عن حقائق ووثائق متعلقة بتاريخ هذه الأرض وتُصنع لها المسلسلات والأفلام وتأخذ مكانها الذي تستحقه بين الشعوب في العالم وتحصل الشعوب العربية على المعلومات عن الخصائص الرئيسية لهذه الدولة وتلك الامارة التي قامت في الاحواز ولازالت اثارها موجودة في كل مدينة وكل إقليم عربي شمالا وجنوبا من الاحواز. من السبل التي ممكن من خلالها احياء التراث والتاريخ الاحوازي هو صناعة الأفلام والمسرح والفنون الحديثة التي يتلقاها الناس بسهولة وتشارك في تعريف الحُقب التاريخية في هذه الأرض وتخرجها من التهميش الذي تعيشه. لابد من الإشارة الى ان من خصائص الدولة المشعشعية انها

قامت على جغرافية تاريخية مشخصة وهي جغرافية عيلام وسومر وجغرافية ميسان وجغرافية خاراكس/ المحمرة/ والحويزة/ والخفاجية/ خافاجا/ العيلامية/ والكرخة/ ايلايا/ وابوشهر/ ليان/ وبيت حوزي/ الاحواز وهكذا هذه الجغرافيات احتفظت بشكلها على مدى العصور وفي كل حقبة ظهرت بشكل سياسي يتناسب وذاك الزمان والعلاقات التي أقيمت بين الكيانات السياسة المؤثرة على كينونة الدولة.

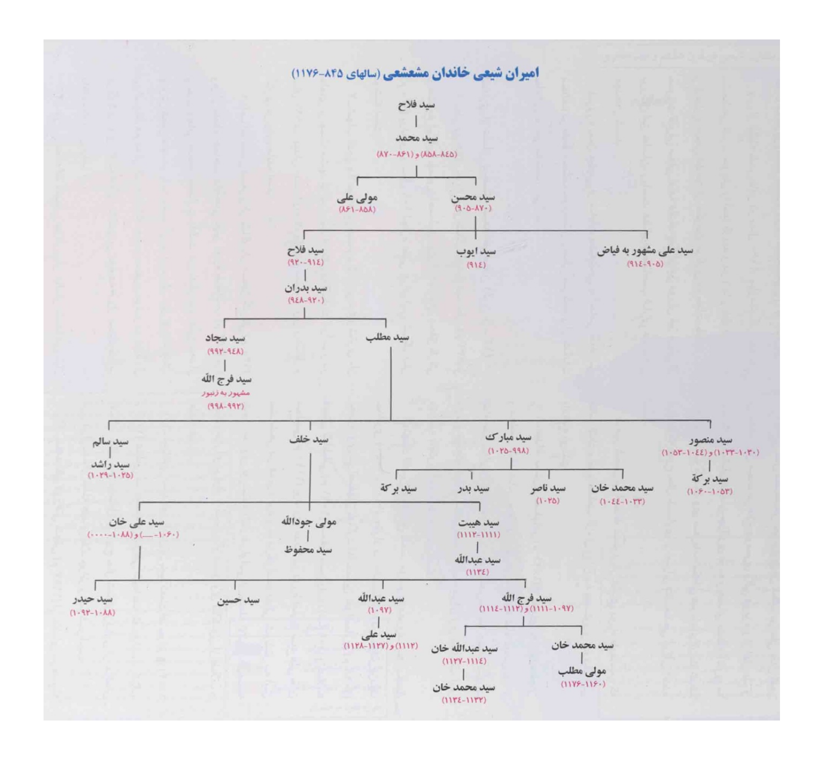
من الكتب التي تناولت العهد المشعشعي كتاب تاريخ المشعشعيين وتراجم اعلامهم لمؤلفه جاسم حسن شبّر. الملفت للنظر ان المؤلف جاسم شبر حوزوي وهذا يؤكد القول في تحمل رجال الدين مسئولياتهم قبال شعبهم وأمتهم وان يبحثوا في تاريخه وان يعكسوا الحقائق وان يشاركوا في انتشار الوعي وتثبيت الوثائق لما لهم من علمية وإمكانية الوصول الى المستندات والارشيفات الخطية. ونرى ان المعممين ورجال الدين في الاحواز انشغلوا بتأليف الكتب ذي الطابع الشعوبي والصفوي لان هذه الكتب والمؤلفات هي الكُتب التي يفضلها الفقهاء الفرس متولو الحوزات العلمية وما ان يدخل المرء الى مكتبة في الاحواز الا ويجد كُتب اللطم والمجالس الحسينية تملأ الرفوف وكأنّ كل الأمور قد حُلّت وبقيت لدى شعب الاحواز مشكلة واحدة وهي من كسر ضلع الزهراء ومن استولى على فدك بينما يترك المعممون قضايا رئيسية وهي ارض الاحواز التي تنهبها دولة الفرس والانهار التي تجففتها الدولة الفارسية والسيول التي تفتعلها واللغة العربية التي تطمسها. في صفحات الكتاب هذا من 183–203 نقرأ عن علاقات مهمة بين ال المشعشع والشيخ خزعل وقبائل بني طرف وبني سالة والسواري. الجانب الحساس في قراءة تاريخ الاحواز هو تراكم الاحداث بشكل عرضي وانعكاسها على

علاقات الأقاليم العربية والمناطق والعشائر وتصادماتها السابقة في الاحواز والتي يترتّب عليها اليوم بعض اشكال هذه التحالفات والاصطفافات عشائرية كانت او مناطقية. والحديث عن تولي كعب البوناصر والبوكاسب الحكم بعد المشعشعيين وتنافسهما على امارة الاحواز وإعلان استقلال ال كثير عام 1839 م في عهد الشيخ داد بن فارس والشيخ مهاوي شيخ بني طرف كذلك. وهنا التساءل المطروح: كيف ممكن ان تتحول الاحواز من مجتمع قبلي الدوافع والارهاصات الى مجتمع مدني التطلعات مدني الظهور مدني التفاعلات داخل البيت الاحوازي وكيف تستطيع التغلب على مشكلة التصدّعات الاجتماعية التي تحول دون استخدام طاقات العشائر في العمل الوطني؟ بل ان جزءً من هذه الطاقات اليوم أصبحت في يد الدولة الفارسية تستغلها في ترويج مشاريعها للانصهار مع اللر والفرس، وفي مؤسسة ستاد عشائر التابعة لمكاتب أئمة الجمعة ودائرة الاستخبارات ومحكمة الثورة ومشروع بوابة التشيع وراهيان نور.

ان سبل البحث والدراسة الحديثة للدولة المشعشعية لا يُحدد في التعريف بالدولة المشعشعية وعلماءها وفقهاءها وشعراءها وحكّامها وجداول الأزمنة وقوائم الأمكنة من الحكم والسيطرة، بل البحث الصلب والاساسي هو كيفية التأسيس لها والدور الرئيسي للدين فيها وبحوث نظريات الجيوسياسية وتطبيقها في ميلاد الدولة واسرار استمرارها في الحكم وسبب قوتها وضعفها وأسباب انهيارها. ان عمر الدولة المشعشعية الطويل يُستخرج منه نظريات تكاد تكون عملية وفعّالة لإدارة النزاع بين الاحواز والفرس وهندسة ميادين هذا النزاع من زويا مختلفة منها الفكرية والاستراتيجية والجيوبوليتيكية منها علاقة الاحواز بالعراق الجنوبي وجغرافيا

البطائح والاهوار التي سعت الدولة الفارسية تخريب هذه الجغرافيا وازاحتها عن الوجود او تلويثها وتخريبها واغلاقها بالكامل لقطع الاواصر القديمة الحديثة بين الاحواز وبيئتها الجيوسياسية الطبيعية وعمقها الاستراتيجي. تأتي هذه النظرية لتقابل تلك الآراء القائلة بالتقارب الاحوازي الإيراني والتي تعرّفت بفكرة الايرنة، والذين يقولون بانهم ليسوا في جزيرة معزولة جغرافيا، انهم في الجغرافية الإيرانية وعليهم ان يسايروا الدولة الفارسية حسب الأوضاع التي يفرضها الواقع وليس حسب التطلعات والاحلام.

وهذا خطاب الانبطاح والخضوع له أسباب منها فقدان الثقة بالنفس والنكبات التي تعرضوا اليها، او لا يرجع ذلك الى العلاقة القبلية التاريخية مع الدولة الفارسية والاستعانة بها، او الدخول في ايوان دولة الاحتلال حديثا وبناء خطوط تتقاطع والتطلعات الاستراتيجية لشعب الاحواز وهي بناء الدولة العربية المستقلة في هذه الجغرافيا وبهوية عربية تُظهر الاحواز للعالم بالشكل والصورة يطمح ويُريد شعبها العربي وليس كما يريد الدخلاء وأصحاب المشاريع العرضية. وهنا يتوضح للنخبة في الاحواز ثقل المسئولية التاريخية في تحملها ونقل الكفاح من شكله التقليدي الى الشكل الحديث، هذا وانّ الآليات الآن قد تغيرت واللغة المستخدمة كذلك.



امیران شیعی خاندان مشعشعی (سالهای ۸۴۵-۱۱۷۶)
سید فلاح
سید محمد
(۸۴۵-۸۵۸) و (۸۶۱-۸۷۰)
مولی علی
(۸۵۸-۸۶۱)
سید محسن
(۸۷۰-۹۰۵)
سید فلاح
(۹۱٤-۹۲۰)
سید ایوب
(۹۱٤)
سید علی مشهور به فیاض
(۹۰۵-۹۱٤)
سید بدران
(۹۲۰-۹٤۸)
سید سجاد
(۹٤۸-۹۹۲)
سید مطلب
سید فرج الله
مشهور به زنبور
(۹۹۲-۹۹۸)
سید سالم
سید راشد
(۱۰۲۵-۱۰۲۹)
سید خلف
سید مبارک
(۹۹۸-۱۰۲۵)
سید منصور
(۱۰۳۰-۱۰۳۳) و (۱۰٤٤-۱۰۵۳)
سید برکة
(۱۰۵۳-۱۰۶۰)
سید برکة
سید بدر
سید ناصر
(۱۰۲۵)
سید محمد خان
(۱۰۳۳-۱۰٤٤)
سید علی خان
(۱۰۶۰-ـــ) و (۱۰۸۸-۰۰۰۰)
مولی جودالله
سید محفوظ
سید هیبت
(۱۱۱۱-۱۱۱۲)
سید عبدالله
(۱۱۳٤)
سید حیدر
(۱۰۸۸-۱۰۹۲)
سید حسین
سید عبدالله
(۱۰۹۷)
سید علی
(۱۱۱۲) و (۱۱۲۷-۱۱۲۸)
سید فرج الله
(۱۰۹۷-۱۱۱۱) و (۱۱۱۲-۱۱۱٤)
سید عبدالله خان
(۱۱۱٤-۱۱۲۷)
سید محمد خان
(۱۱۳۲-۱۱۳٤)
سید محمد خان
مولی مطلب
(۱۱۶۰-۱۱۷۶)

10

التغيير الديموغرافي في الاحواز

من اهم سياسات وخطط دولة الاحتلال الفارسي هو التغيير الديموغرافي وهذا الامر شرعت به منذ اول أعوام فرض هيمنتها على ارض الاحواز فجلبت آلاف العمال من الأقاليم الفارسية واسكنتهم في المدن والقرى العربية وبنت لهم مدنا صناعية جديدة قريبة الى الشركات والمؤسسات الاقتصادية وشركات النفط ومصافي البترول. ثم كررت تجربتها فيما يسمى بالثورة البيضاء بعد الحرب العالمية الثانية وهي عبارة عن خطط في ظاهرها إصلاحية وتنموية لكنها أدت الى مصادرة الأرض العربية من مالكيها ومن شيوخ القبائل والخوانين وورثة الأرض حتى تم تسجيلها لصالح الدولة وأسمتها باغات شاه وتحولت ملكيتها الى ضباط الجيش الفارسي والحكّام العسكريين. وفي الحرب العراقية الإيرانية وضعت المؤسسات العسكرية الفارسية من حرس وباسيج وجيش واستخبارات يدها على كل الأرض الواقعة على الشريط الحدودي العراقي

الأحوازي بعد ان هجّرتها منها فأصبحت هذه الأرض محميات عسكرية وجمعيات تجارية لضباط الحرس ومسئولي دولة الاحتلال العاملين في الدوائر الأمنية والعسكرية.

في احداث ما وراء الحرب الإيرانية العراقية ظهرت سياسة التهجير في تخريب حي سبيدار وحي المنبع وحي حصير آباد والحجج لهذا التدمير هي ان هذه الأبنية لا نظامية ولا شرعية ولا تمتلك وثائق من دائرة البلدية ولا من دائرة السجلات. وكان الهدف وراء ذلك تهجير الأهالي العرب بعد ان تفقد العوائل بيوتها ومساكنها وتذهب لتسكن في الضواحي وتبقى تعاني من سوء الخدمات والنقص في المؤن وقطع الكهرباء والمياه عليهم بشكل متوالي. واليوم فيما يحدث في قرية ابو نخيلات وجزيرة جسم توضح ان السلطات الفارسية ذاهبة في تطبيق سياساتها الهدامة والمعادية للشعب العربي، تلك السياسات العنصرية التي بدأتها من اول أعوام الاحتلال المشؤوم. ان ماكينة التخريب للأرض والاستيلاء عليها من جانب الدولة الفارسية لم تتوقف كل هذه المدة من عمر الاحتلال الفارسي واستمرت بأشكال متعددة وسبل مختلفة حسب الظروف التي وجدتها مناسبة. الخطط التي يأتي الفرس من خلالها ويستولون على الأرض والبيوت في الاحواز يساندها مكتب محسن رضائي المسؤول في الامن القومي الفارسي وهذا الشخص ومؤسسته مُخوّلون في تهجير العرب والتغيير الديموغرافي المدروس الذي نراه قد بدأت آثاره السيئة تظهر على سكّان الاحواز العرب والحياة اليومية هناك. ولما هاجرت الكثير من العوائل العربية في الآونة الأخيرة الى القرى في هجرة رجعية أخرى ليتخلصوا من مآسي

الاحتلال، افتعلت الدولة الفارسية كارثة المياه وفتحت عليهم السدود لتغرقهم وتغرق محاصيلهم الزراعية.

هذه السُبل تتخذها السلطات الفارسية وخاصة الحرس الثوري للاستيلاء الكامل على مصادر الرزق والتجارة لصيادي الموانئ في الاحواز لتحولها الى ضباطها هدايا وامتيازات اقتصادية وعطايا حكومية تضمن من خلالها ولائهم لها على حساب شعب الاحواز وسرقة امواله. في ذات الوقت تكون قد حرمت الكادحين الصيادين من العمل وضيقت الخناق على العوائل بهدف تجويعها وتفقيرها. ما هو ظاهر وجلي ان الحكومات الفارسية وبالرغم من تنوعها في الشعارات التي ترفعها من محافظين واصلاحيين الا انها تتبع نهجا مرسوما قبال الاحواز وشعبها وهو النهب والسلب والتجويع ومصادرة الأراضي وقطع سبل العيش ومصادر العمل أيا كانت. والشعب ان قام بمقاومة هذه السلطات الجائرة الصقت به تهمة محاربة الله والافساد في الأرض وشنقت شبانه وإذا تظاهر واحتج من اجل تحسين الأوضاع المعيشية واتخاذ إجراءات وقائية للكوارث والسيول فاعتبر خارجا على النظام مخلا بالأمن والاستقرار الداخلي والعلاقة بالخارج. في جانب اخر تسعى السلطات الفارسية ومن خلال قنواتها وادواتها واذاعاتها ان تظهر قلة تابعة لها بانّ هذه القلة تمثل شعب الاحواز وان الشعب العربي ولائه للحكومة الفارسية ومن هذه الالاعيب الشعائر الحسينية والزيارات الاربعينية وما هذه الا عملية الهاء لتحريف الأنظار عن مآسي الشعب والكوارث التي تحل به جراء سياسات طهران الاجرامية.

الخبراء الفرس أنفسهم يرجعون الأسباب في الفيضانات ومشكلة السدود وتجفيف الأنهر في مواسم الزراعة واغراق

الأرض الزراعية والقرى العربية الى الستين عاما الماضية لسياسات وزارات الطاقة والزراعة والظلم في تخصيص الميزانية وان هذه الوزارات والدوائر المرتبطة لم تقم بواجباتها بحفر وترميم السدود ولا تجد حلا جذريا لهذه المشكلة. بالنتيجة لهذه السياسات يقولون قد تحصل السيول هذه كل عام عند هطول الامطار الموسمية وهذا هو الظن الذي يقودنا الى إصرار الدولة الفارسية على اتباع منهجية تنفيذ البنود المسجلة والمجدولة لديها قبال الاحواز وافتعال السيول فيها. صحيح ان السياسات هذه غير معلنة لكنها تطبق على الأرض كما نرى في كل سنة في الاحواز. يضيف الخبراء الفرس ان خمسة انهارا من انهار الاحواز شمالا وشرقا لديها 36 مليار مكعب من المياه وان عشرين سدا لم تكف ل 15 مليار متر مكعب والتي تغرق القرى واراضيها. هذا وان مياه انهار الاحواز حُرّفت ونقلت الى أصفهان ويزد وبقية الأقاليم الفارسية وبنيت لها السدود والبوابات لتسقي الأراضي الزراعية في هذه الأقاليم والفائض منها في أواخر الشتاء واوائل الربيع يساق الى الاحواز ليغرقها. بعد اغراق المزارع والبساتين والبيوت للشعب العربي، لا تعويضات تُنظر لأصحابها ولا تُخصص قروضا من جانب مؤسسات الدولة والدوائر المعنية، حتى وان قام الفلاحون بتسجيلها في دوائر التأمين والضمان. ان المنكوبين جراء السيول يُتركون دون مأوى في العراء، فالدولة الفارسية ومؤسساتها التابعة والمتفرعة لديها خيام وبيوت موقتة للزوار العابرين والذاهبين الى الاضرحة والقبور في العراق ولكن تمنع وصول الخيام والبيوت الموقتة للمنكوبين من السيول, وانها توزع المؤن على أصحاب الحسينيات للقيام بمجالس العزاء التي تقدم الاكل بالمجان , الى ذلك تمنع المساعدات من الوصول الى

النازحين من السيول وان كانت مساعدات شعبية وذاتية من مدن وقرى الاحواز تهديها للقرى العربية الأخرى للتضامن والتكاتف مع المنكوبين والمتضررين، والأكثر من هذا تعتقل القائمين على حملات الاغاثة.

تتفنن سلطات الاحتلال في ظلمها واضطهادها للشعب العربي في الاحواز مستغلة كل فرصة تأتي بها الاحداث الطبيعية او السياسية مثل الحرب والحصار الاقتصادي. ولا حل يلوح في الأفق حتى إزالة الاحتلال بالكامل والتحكم بالقرار الشعبي والسيادي. من الوظائف الأساسية للحكومات والدول، بغض النظر عنها، حكومة احتلال كانت ام مشروعة، ومنتخبة او وطنية وشرعية، هو انه عليها ان تقوم بحماية الشعب من الكوارث الطبيعية وان تتخذ الإجراءات اللازمة لتقليل الخسائر، لكن نرى ان الحكومة الفارسية إضافة الى نهب ثروات الشعب من نفط وغاز ومحاربة الشعب في حصوله على فرص العمل، انها تفتعل السيول لتغرق القرى والارياف وتهجّر الناس من بيوتها واراضيها لتستولي عليها لاحقا كما فعلت أيام الحرب الإيرانية العراقية.

من السلوك العدواني للنظام الفارسي انه يضرب المنابع الطبيعية ومصادر العيش في الاحواز ويجعل تخريبها أولوية له، فتارة ضمن مناورات عسكرية وتارة أخرى ضمن مشاريع تهدف الى الاستيلاء وفرض الهيمنة على مناطق بعينها. بإمكان السلطات الفارسية ابعاد القوات المسلحة ومقراتها والثكنات عن الموانئ ومناطق السكان الاحوازيين لكن السلطات تتعمد فعل ذلك لتجعل الخسائر بشكل او بآخر تُلحق بالسكان العرب الآمنين كما هو ديدنها في استغلال الاحداث. ما حدث في الأعوام الأخيرة

هو ان السلطات والدوائر الفارسية تحكمت بالسدود والانهار بشكل أُعدّ له حتى أغرقت القرى والارياف والأرض الزراعية لتفقير وتجويع الشعب العربي والفلاحين الذين يشكلون نسبة كبيرة في التركيبة السكانية العربية وتهديد المصادر الأساسية للعيش فيها. والاسوأ من هذا ان السلطات الفارسية تعاقب كل من يشارك في بناء الموانع الترابية للتقليل من الخسائر من اللجان الشعبية التي هي تتشكل من الشباب المتطوعين الذين تأخذهم حميتهم وغيرتهم ليناصروا اخوتهم واهلهم في القرى المنكوبة وتزج هؤلاء الشباب في السجون وتصدر بحقهم احكاما جائرة ولدى المحاكمة تطلب منهم مبالغ باهضة لتُخلي سبلهم.

جمال عالمي نيسي قائم مقام مدينة الاحواز ينكر وجود قرية تحت اسم ابوالفضل او ابونخيلات ويقول ان الأرض هذه استولى عليها اشخاص استغلاليين بينما ترجع ملكيتها لمؤسسة المستضعفين وهذه المؤسسة استرجعت املاكها بشكل قانوني ليس الا، حسب قوله. وهنا تتبلور صورة أخرى من النزاع القائم بين الشعب العربي صاحب الارض والجغرافية والتاريخ والهوية الذي يريد العيش بعزة وكرامة على ارضه وبين سلطة الاحتلال التي تريد تهجير السكان العرب والقضاء عليهم كُلّيا لتأتي باللور والفرس من الأقاليم الفارسية وتسكنهم الأرض التي تأخذها من العرب. وهذا الامر يترجم ذاته وهو ان لا اعتراف للدولة الفارسية بمواطنة العرب حتى ضمن جغرافيتها السياسية المزعومة، فكيف للشعب العربي ان يعترف بدولة الاحتلال وهي الرافضة للحقوق الأولية للعيش للإنسان العربي مثل الاكل والشرب والملبس والمياه والكهرباء والصحة؟ وكيف انها

تختلق السيول والكوارث وتجوّع الشعب وتصادر الأملاك وتحرق البواخر، الامر الذي يضع شعب الاحواز امام امر المواجهة مستخدما كل السبل المتاحة لاستعادة كيانه السياسي وسيادته على ارضه وان كلّفه ذلك الغالي والنفيس.

يخص هذا الجانب من الصراع بين الاحواز والفرس النزاع الديموغرافي والوجود الجغرافي وحدود الاحواز المثبتة تاريخيا وحقوقيا وسياسات الدولة الفارسية لتجزئة هذا الجغرافيا. ما عملته الدولة الفارسية أولا هو تقسيم الاحواز الى أقاليم إدارية وهي عيلام وخوزستان وابوشهر وهرمزكان، ثم اخذت من هذه الجغرافيا الإدارية أجزاء ولصقتها باقاليم فارسية مجاورة وهي لرستان وكهكيلوية وبوير احمد وفارس وجهار محال وبختياري. وهنا بدأت بتفريس المناطق المقتطعة عن أصلها العربي. ثم جاءت الى الجغرافيا الاسياسية، جغرافيا الاحواز او كما تسميها دولة الاحتلال خوزستان، وهجّرت اهاليها من عبادان والمحمرة وميسان والقرى الحدودية على الشريط الحدودي الاحوازي العراقي، فوزعت الأراضي الخصبة على المستوطنين الفرس وضباط الحرس وأعضاء الباسيج والاطلاعات او ملّكتها للشركات النفطية.

وبنت المدن الصغيرة والكانتونات وهي مناطق سكنية محمية لا يدخلها العرب وهم يسكنون في قراهم ويعيشون حياة بدائية زراعية ورعوية، بينما تدعم الحكومة الفارسية هذه الكانتونات وتعطيهم الامتيازات وتوظفهم في الدوائر والشركات لتفرض هيمنتها على الأرض وتقلّص الحضور العربي على ارضه واملاكه. من الشمال: ديلم وكناوة ودشتستان وبوشهر وتنكستان ودشتي ودير جم وكنكان وعسلو. هذه المناطق

العربية التي فُرّست اسماءها وجزّأتها عن الأرض العربية إداريا وهي مرتبطة بالنسيج العربي في الخليج الجنوبي لدول الخليج بالنسب والدين ونمط الحياة والازياء والتاريخ وهي ليست فارسية. حتى ان المؤسسة الإعلامية الفارسية انتجت مسلسلا اسمته دليران تنكستان/ شجعان تنكستان، بينما كان ابطال هذه المعارك قبائل عربية واجهت الفُرس والانجليز والعثمانيين وقبلهم البرتغاليين والصفويين والزنديين وحافظت على عروبتها وهويتها الاحوازية العربية ولم تغيّر فيها الحملات والحروب عروبة قراها وموانئها. سعت الدولة الفارسية ان تغيّر اسم الإقليم الى محافظة الخليج الفارسي لكن واجههم الشعب العربي وحال دون الصاق هذه التسمية اللقيطة.

تمنع الدولة الفارسية الإحصاء وتفرض احصائيات هي تستخرجها وهناك احصائيات أخرى هي مزورة ولا تؤخذ بالحسبان منها ما أجريت على ابوشهر وعرب خمسة وهرمزكان وفي مسحها قالت ان الأغلبية في هذه الأقاليم فارسية. والسياسات المُتخذة في ابوشهر هي السياسات التي تتبعها في الاحواز وعيلام: افتعال الفيضانات وبناء السدود وتهديم البيوت وسلب الأراضي وشُح الخدمات وتهميش السكان العرب واقصاءهم اجتماعيا وسياسيا واستهداف اللغة العربية والفنون والموسيقى والزي العربي. يوجد في ابوشهر ثروات النفط الكبيرة لذلك عُرفت بعاصمة الطاقة في إيران، الى ذلك يتميز الإقليم بالزراعة والملاحة والتجارة والرعي وله تاريخ طويل بالتجارة البحرية وارتبط مع ضفة الخليج العربي الجنوبية. تعتبر ابوشهر أكبر مخزن للغاز في العالم حسب الدراسات التي تنشرها المراكز الفارسية وفيها ميادين الغاز

العظيمة المعروفة: بارس جنوبي/ عسلو/ كنكان/ بارس شمالي/ بردخون. وفيها جم أكبر مصفاة للبترول وفيها جزيرة خرج اهم محطة ترانسفير للبترول. وما هو مشهور في العالم هي محطة بوشهر للطاقة النووية، الى ذلك محطات انتاج الكهرباء والمياه العذبة، وخمسة مطارات وسبعة موانئ. وإقليم عربي بهذه القدرات والثروات الطبيعية تعرّض للتفريس وحملات الاستيطان حتى هاجر اغلب السكان الى دول الخليج العربي او الى يزد وكرمان وقم ومشهد وجاءت الدولة الفارسية بالمستوطنين الى بوشهر لتضمن وجودها واستدامة حضورها وسيطرتها على الأرض العربية.

بدّلت الدولة الفارسية الاحواز الى مستنقع كبير في بناءها السدود في شمال الاحواز وتخزين المياه فيها ثم في موسم هطول الامطار تفتح هذه السدود لتغرق المدن والقرى والزرع بينما لا تصل هذه السيول الى مصافي النفط وشركات البترول، وهذا يوضح الكم الهائل من التركيز على تنفيذ مشروع الاستيطان وفي التخطيط وسوء النية لتهجير العرب حتى ان وكالات الاعلام الفارسية علا صوتها واعترضت على هذه الكوارث التي حلّت بالأحواز. من هذه السياسات: تجفيف الأنهار في الصيف/ الفشل المتعمد في إدارة الازمات/ سرقة الميزانيات المخصصة للأحواز/ اعتقال الفِرق الشعبية القائمة بحملات إغاثة/ وفوق هذا كله هناك مشكلة كبيرة تعاني منها المدن الاحوازية وهي مشكلة المجاري المزمنة وهذه قنوات المياه قديمة ومنهكّة، ووعود الدوائر المعنية تتكرر في القيام بترميمها وتُخصص لها الميزانية وبالتالي لا شيء يحدث في تنفيذ الخطط، فبدلا من تخصيص الأموال هذه لخدمة الشعب

والتي هي خاصته وملكه، يخصصها النظام الفارسي على الميليشيات التابعة له في البلدان العربية وكل مرة يتلقى ضربة قاسية وهو يذهب بنفسه الى الهلاك والتلاشي كما ذهب نظام الشاه البهلوي. كان المعممون يشكلون على نظام الشاه انه يظلم الشعب العربي ويكره الإسلام ويروّج للعنصرية، ووراء وصولهم الحكم صاروا أكثر فتكا بالعرب. بل والاسوأ من هذا ان الدولة الفارسية كانت تمنع المساعدات الإنسانية وتعاقب المتعاطفين والذين يصورون الكوارث البيئية ويكشفون مآسي الشعب للاعلام.

من المناطق التي اغرقتها السيول: شط النيسان/ الرفيع / زين العابدين/ السويداني/ المكرية/ المقاصيص/ الدحيمي. هذه القرى اغرقت وفقدت اراضيها وبيوتها وهنا الأسئلة: كيف يكون وضعها في هذه الازمة وأين تذهب الناس المتضررة؟ من يقدم لها الخدمات؟ فإنها لم تحصل على الخيام والملاجئ الموقتة، وهذه الأمثلة تدل على عمق الفكر الفارسي ومأسسة العداء لدى الدولة الفارسية قِبال العرب وإحدى اوجهه هي التغيير الديموغرافي وتغيير التركيبة السكانية وجلب الفرس واسكانهم في ارض العرب. لم يبق للعرب حلا في هذه الظروف الا استهداف المراكز الفارسية والتأسيسات والثكنات الحامية للآبار وهذا ما يجعل الفرس ان يذهبوا عن هذه الأرض ويتركوها لأهلها، غير ان العرب في الاحواز لم يدخلوا حتى الآن في حرب شاملة ضد الفرس وشكل النزاع كان جزئيا مناطقيا وفئويا، لكن سياسات الدولة الفارسية بهلوية وخمينية، كانت كلية وشاملة مستهدفة الاحواز كلها من عيلام مرورا بالأحواز والمحمرة الى ابوشهر وخور موج. ان الحكومة

الفارسية تجلب الفقر والكوارث للعرب ولا تستثني اقليما عربيا ولا مدينة ولا قرية لهم الا وشملتها بالتطهير العرقي والتغيير السكاني، لذلك يجب ان يكون الرد شاملا والاحتجاجات وسيعة والا يكون الاعتراض لمنطقة محدودة، فمحدودية الفعاليات تعطي الجرأة للمؤسسات الفارسية ان تستمر بالتدمير والتخريب واغراق الأرض الزراعية ولا تحسب العواقب والحساب.

11

الحرب الاقتصادية والثقافية على الاحواز

الكوارث التي تنزلها دولة الاحتلال الفارسي في الاحواز متنوعة وأنها تفعل ما تستطيع فعله من ظلم واضطهاد كي تطمس الوجود العربي على ارض الاحواز، وتستغل الطاقات الهائلة التي يملكها الشعب العربي في تفتيته وتسعى ان تزرع اليأس والإحباط في النفوس لتسهل السيطرة على هذا الشعب. وفي كل حصار تقيمه وكل مصيبة تنزلها على شعب الاحواز نشاهده ينتفض ويبرز اعتراضه عبر سبل مختلفة ويحتج ويتظاهر ويفعل ما بوسعه مثل كتابة الشعارات على الجدران وحرق الإطارات ومهاجمة الثكنات والمقرات المستقرة بين السكان وهي تتجسس عليه وترصد تحركاته اللحظة باللحظة.

ان الأوضاع الخدمية تسوء بشكل تصاعدي ويتذمر أبناء الشعب منها ويرفعون شكاويهم الى الدوائر والجهات المعنية في دولة الاحتلال لكن هذه الدوائر تتهرب من الإجابة وتتملص من تلبية الطلبات في تصليح الشوارع وتعمير المجاري وإيجاد حلول للمياه الآسنة التي تدخل على البيوت في فصل الشتاء في الاحياء

المهمشة. بالعكس من هذا، ان المستوطنات الفارسية التي بناها الحرس الثوري والدوائر والمؤسسات الفارسية لا تواجه المشاكل هذه وان هندستها وبناءها وتصميم الشوارع ومجاري المياه والكهرباء فيها منظمة، والذي يعاني من المآسي والدمار هم فقط السكان العرب دون الفارسي المستوطن الذي أُعطي الفرصة في إيجاد عمل وشراء ارض وبيت وحصل على الخدمات بكل أنواعها. فماذا عليه ان يفعل الاحوازي سوى ان يحتج وينتفض وان يدافع عن نفسه ويبلغ صوته الى المؤسسات الدولية والحقوقية ويأمل ان تعكس مآسيه والاضطهاد الذي يجري عليه، وهذا امل بمن لا يعوّل عليه. فالعربي الذي يغرق في بيته في حي الزهيرية وكريشان وكوت عبد الله والزوية والزرقان، لا يرضى ان يُهجّر مُرغما دون تعويضات تاركا ارضه واملاكه ويستخلفه مستوطن جاء من وراء الجبال او من الأقاليم الفارسية يستولي على حقوله ويبني فيها مستوطنات جديدة بغية التغيير الديموغرافي.

ليس غريبا إذا غضب الاحوازي واحرق الشوارع ودوائر الدولة الفارسية وأشعل النار في آبار النفط والغاز، بل الغريب في الامر هو إذا سكت ورضي ان يُنكّل به وان يُستبعد ويُطرد من ارضه ولا يُحرّك ساكنا. اقلّ ما يستطيع فعله هو ان يحتج ويفضح الاعمال المدمرة التي تقوم بها الحكومة الفارسية وان يوثّق هذه التجاوزات ويتواصل مع المؤسسات الحقوقية، فالسكوت على هذه التعديات يجعل الدولة الفارسية تتمادى وتتورط بشكل أكبر في التخريب والتدمير للبيوت والمزارع والاملاك. اليوم صار الصوت يُسمع في جميع انحاء العالم والحدث ينعكس وينتشر بشكل سريع وهذا ما يضع على عاتق الشباب في الاحواز مسؤولية القيام بإيصال صوت شعبهم الى العالم اجمع، الامر الذي يشارك في طرح قضاياه الإنسانية والعربية ويذهب

بالقضية الأحوازية الى التدويل، إذا ما توسعت الاحتجاجات وشُلّت مصافي النفط ومراكز التكرير وحقول آبار النفط.

الجانب الآخر هو انّه على أبناء الشعب العربي ان يحاسبوا النواب في البلديات وفي البرلمان والمكاتب الإدارية والسياسية ومكاتب أئمة الجمعة ومجلس الخبراء الذين يرجعون الى الشعب العربي في كل مسرحية انتخابات تُقام. على هذه الدوائر والعاملين فيها ان تقوم بواجباتها المكلفة بها في القانون الإيراني الموقّعة على تنفيذها، والاّ تُعرّى من خلال الكتابة عنها وتصويرها وارسالها الى القنوات والصحف كي تُنشر بشكل وسيع. وإذا قيل عن حقوق المواطنة والمساواة في هذه الجغرافيا السياسية المُصطنعة والمفروضة على الشعب العربي فليكن حصول الشعب العربي على حقوقه كما يحصل على ذلك الفارسي، وما تفعله الدولة الفارسية هو انها تسرق ثروات الشعب العربي وتضطهده في ذات الوقت وتسلّط عليه شرطتها وجلاديها. هل يُلام الاحوازي اليوم إذا احرق آبار النفط والغاز؟ كلا، لأنها ثرواته التي تُسرق من تحت اقدامه وفي ارضه ولأنها ملكه القومي وارثه الشرعي الذي يستحوذ عليه الفارسي ليُجند الجيوش ويجلبها الى الاحواز وبواسطتها يسجن ويقتل شباب الاحواز بأموالهم وبنفطهم وزرعهم. ما تقوم به الشرطة والاستخبارات الفارسية في الاحواز هو احتجاز المحتجين والمتظاهرين وزجهم في السجون ومنع اهاليهم من زيارتهم واخذهم الى المسمّاة محاكم الثورة لتصدر فيهم احكاما ظالمة فيبقون معلقين لسنين طويلة حتى تطلب المحاكم من اهليهم مبالغ طائلة وكفالات مالية وتعهدات مكتوبة تمنعهم عن القيام بأية احتجاجات ومظاهرات مستقبلية، بالرغم من الظروف السيئة التي يعيشها الشعب في الاحواز.

وهذه السبل تُتّخذ لإذلال الشعب العربي ولثني ارادته وتغيير مساره التاريخي وعزله عن جيوسياسيته الموروثة والمرتبطة ابدا في الوطن العربي، واثبت شعب الاحواز انه اقوى من ان يستسلم يوما من الأيام لماكينة الفُرس الإعلامية والعسكرية والأمنية، وانّه على قدر كبير من المسؤولية وهو القادر ان يحقق تطلعاته بتخليص ذاته من الاحتلال الذي يعذبه وينكّل به ويعتقل المطالِب بحقوقه الشرعية، والاحوازي على قناعة الا سبيل للتحرير من هذا الاحتلال الا في المواجهة الشاملة ومواصلة السبيل، سبيل الكفاح حتى تزول هذه الغمة من الاحواز.

في الاحداث المعاصرة الكبيرة في جغرافيا إيران السياسية والتي ضُمّت اليها الاحواز قسرا، في هذه الاحداث والثورات تركّز العمل السياسي معظمه في الاحواز، فإيران الحديثة لم تظهر قوية ومستقرة الا بعد احتلال الاحواز وفرض المؤسسات العسكرية والأمنية سيطرتها على ارض العرب واستيلاءها على النفط والمزارع والمياه وساحل الخليج العربي، هذا ما حدث في الحرب العالمية الأولى. وفي الحرب العالمية الثانية اتقدت نار الاحتجاجات بواسطة النقابات العمالية في مدن الاحواز جنوبا وشمالا وتعطل تصدير النفط وانشل الاقتصاد في إيران حتى توسعت رقعة الاحتجاجات من الاحواز الى مناطق عراقية وتركية، متأثرة بهذه الاحتجاجات.

وفي بداية الثورة كان الحراك السياسي والعمالي قد تمركز في الاحواز وعبادان والمحمرة ومعشور ومسجد سليمان وميسان وشارك العرب مشاركة وسيعة فيها وكان لهم دورا أساسيا في اسقاط نظام الشاه المستبد المتغطرس. واليوم في وضعية انتشار رقعة الفساد والظلم في نظام فارسي متآكل ومتفسخ، تنهض الاحواز بعمالها وناشطيها ومثقفيها ومهنيها لتقيم

الاحتجاجات على سياسات التجويع والاذلال التي يطبقها حرس الثورة والباسيج والاطلاعات وتنفيذ الخطط القديمة الجديدة المتبعة منذ تأسيس البهلوية الأولى واحتلال الاحواز حتى الأيام هذه.

في بلدان العالم المتقدمة تسعى الدول ان تحمي الثروات والموارد الطبيعية التي تقود الاقتصاد الى الاستقرار، فتؤمّن للفلاح والصناعي السبل القانونية والخَدَمية من خلال النقابات والاتحادات والبنوك الداعمة للمشاريع الزراعية وأصحاب الحرف والصناعة، وتساعده في تسويق المنتجات وترويجها في الداخل والخارج كي تساعد الأمور هذه الدولة ذاتها وتحصل على العملة والسيولة من خلال التصدير والصفقات التجارية. اما خطط وجداول الأولويات لدى دولة الاحتلال الفارسي فإنها بدلا من ان تكون مساندة للعمال وأصحاب الحرف والصنائع، تجعلهم يخسرون تجارتهم واسواقهم وهي من خلال سوء ادارتها تغرقهم في الديون والعوز، او تشتري المحاصيل الزراعية بثمن بخس بحيث لا تُسدد أسعار البيع التكاليف التي تُنظر في المشاريع الزراعية والصناعية، فتأخذ هذه الأموال لتستثمرها ولا تغطي شركات التأمين الخسائر التي يتعرض لها الفلاح والصناعي والعامل وهي تتخلى عن التزاماتها القانونية باعتبارها حلقة من حلقات الفساد والتحايل الاقتصادي الذي ينهش في جسم الدولة الفارسية الامر الذي يساهم في سقوطها عاجلا ام آجلا.

ان الاقتصاد في الدولة الفارسية مبني على موارد النفط ومشتقاته والزرع والمياه وموانئ الأحواز وانها بدلا من ان تُخصص نسبة من هذه الموارد لتصرفها في دعم العمال والفلاحين والخدمات الطبية وتصليح الطرق والمجاري، بالعكس من هذا، تفتعل السيول وتغرق السكان العرب في القرى

والمزارع وتجلب العمال الفرس من الأقاليم النائية وتدخلهم الدوائر والشركات الحكومية في الاحواز وفوق هذا يتعرض الاعلام الفارسي الى عروبة الاحواز ويتطاول على هويتها العربية في الأفلام والمسلسلات التي تُبث في القنوات الرسمية التابعة للحكومة الفارسية ويطعن بالتاريخ والوجود العربي بخطاب عنصري. بعد عقود تسعة من الاحتلال والتنكيل وسياسات التجهيل والتفقير والتهميش اليوم شعب الاحواز يدرك وبشكل قاطع الا خلاص من هذا الاضطهاد والظلم الا بالخلاص من ادواته وفاعليه ومسببيه وهي مرتبطة بدولة الاحتلال ومؤسساتها الحاضرة والفاعلة على ارض الاحواز التي تسلب وتنهب وتسرق ثروات الشعب، الى ذلك، تضطهده بسادية بكل أنواع الاضطهاد. وبالرغم من كوارث دولة الاحتلال بحق الاحواز، تمسك الشعب بعروبته وهويته وتاريخه تمسكا قويا ولم تثنه آليات القمع وأدوات الاحتلال مهما تنوعت أساليبها وتعددت سبلها ومهما اضطهدت وظلمت فان عصر الاحتلال الى زوال والزمان الذي يتأسس فيه كيان الاحواز لا محالة آت.

دولة الاحتلال تعطي فرص العمل في الشركات الصناعية والمؤسسات النفطية ومصانع الحديد والصُلب ومشاريع قصب السكر ومشاريع السدود للمستوطنين الذين تأتي بهم من الأقاليم الفارسية فتفوّتها على العرب، بالنتيجة يتكل أبناء الاحواز على انفسهم ويتجهون صوب الاعمال الخاصة والعمل في الزراعة وصيد الأسماك وإدارة الورش الصغيرة والملاحة، فتحاربهم الدولة الفارسية على لقمة العيش ليبقوا جياعا عراة حتى يضطروا ان يتركوا ارضهم الغنية بالخيرات من نفط وزراعة وتجارة ويذهبوا للعيش في الأقاليم الفارسية كي تُصهرهم في البيئة الفارسية. الدولة الفارسية دائما وبأشكال متنوعة تتخلى

عن التزاماتها باعتبارها عضوا في مجلس الأمم المتحدة وموقعة على مواده في تأمين الحياة الكريمة للشعوب التي تعيش في ارضها المحددة دوليا. فالصياد في الاحواز يكد ليؤمن حياة اهله ويدفع الضرائب للدولة ويتبع القوانين التجارية في البلاد لكن بدلا من حمايته، تأتي دولة الاحتلال لتضيّق الخناق عليه، وان الحكومة الفارسية أساسا محاصرة اقتصاديا جراء سلوكها التخريبي في البلدان العربية حيث احتلت العراق وحرقته الى ذلك تدخلاتها في اليمن وسورية ولبنان، مستغلة الظروف السيئة التي تمر بالشرق. وهنا حقوقيا يُشار الى ما يقوله ميثاق حقوق الانسان في العهد الخاص بالتمتع الكامل بالحقوق وهو: على الدولة ان توفّر الأدوات والوسائل اللازمة للعمال والموظفين وحمايتهم من اية اضرار تنزل بهم، وما تفعله الدولة المارقة هو انها ذاتها من تضرب السفن وتحرق البواخر للصيادين العرب بغية افقارهم وتهجيرهم واستبدالهم بمستوطنين فُرس، الامر الذي ترفضه القوانين الدولية ولا يرضاه الاحوازيون لأنفسهم ويرفضونه رفضا باتا ويتوعدون دولة الاحتلال بالردود المناسبة كما اثبتوا ذلك قولا وفعلا في مواطن كثيرة.

رجوعا الى القاعدة الحقوقية في التسبيب ترجع جهة المسبب الى دولة الاحتلال لأنها هي من تفتعل الاحداث وتحرق البواخر فتعتقل الصيادين انفسهم لتكون الموانئ الاحوازية محصورة ملكيتها وتجارتها في سلطة الحرس والميليشيات التابعة له وتنفّذ من خلال هذه السيطرة خططها في صناعة التوترات والقلاقل في ساحلي الخليج العربي، الاحوازي منه والجنوبي حتى تربك الاستقرار في الدول العربية في الضفة الأخرى. هذا الامر بالتالي يجعل الصيادين ان يقوموا بالدفاع عن انفسهم وان يتوسلوا بسبل مختلفة لردع سياسات الدولة الفارسية في

الاستيلاء على المؤاني وحرق البواخر فيها. هذه السياسات تقود العمال والكادحين والمزارعين وأصحاب الورش الصغيرة الى التوسل بالقوة بعد ما تسلبهم ما يملكون، بعد ان تقطع عليهم سبل العيش الزهيد، فلكل فعل ردود أفعال وهذا ما سيكون في الاحواز، ليس في المؤاني الممتدة على ساحل الخليج العربي وحسب، بل حتى في القرى العربية التي تُصادر الأرض فيها وفي الأسواق حيث تُصادر السلطات الكيوسكات والبساطي. بينما نسبة التضخم الاقتصادي لا تطاق الان وهناك غلاء فاحش للسلع الأساسية والمواد الأولية، لابد ان هذا سيسبب الانهيار للدولة الفارسية لأنها عجزت عن إدارة البلاد وراء استثمار الأموال الخاصة بالشعب العربي في تدمير العراق وسوريا والتدخل السيء واللا مشروع في البلدان العربية. ميناء لنجة وحدها فيها 160 باخرة صيد، 400 زورق صيد .دائما تعلن السلطات الفارسية وخاصة دائرة الازمة/ مديريت بحران/ في الاحواز وابوشهر ان الأسباب وراء الحرائق في السفن والبواخر للصيادين العرب مجهولة ومن جانب آخر يوجّه أصحاب البواخر والسفن أصابع الاتهام الى الجهات المستفيدة من حرق بواخرهم وهي وزارة الاطلاعات وحرس الثورة والباسيج. لا يُعقل ان كل الاحداث التي تحدث في الاحواز من عيلام الى خور موج يُقبض على أصحابها ويودع منفذوها في السجون بعد التحريات، الا منفذو اعمال التخريب وحرق السفن والبواخر لا يُكشف امرهم؟ وهنا يدرك المرء ان مؤسسات دولة الاحتلال هي التي تقوم بإحراق البواخر والسفن والسبب يرجع اليها حيث انها تكشف بنفسها عن نواياها السيئة في كل كارثة تحل بالشعب العربي، من احداث السيول المفتعلة الى تخريب وتهديم البيوت في ابونخيلات الى مجزرة مدينة معشور التي ارتكبتها ضد المتظاهرين العزّل وواجهتهم بالدبابات والسلاح الثقيل وقتلت المئات فيها. انه لسبيل اعوج تسلكه دولة الفرس

قِبال العرب ولا يتخلّص منه الشعب العربي الا بدحر الفرس ومواجهتهم، والا سيستمر هذا التنكيل والتعذيب والتقتيل كما يجري الآن الى ازمنة طويلة.

الحكومات الفارسية التي ظهرت في العصر الحديث من البهلوية الأولى والثانية الى الحمينية اثبتت انها تتشرب من مستنقع عنصري اقصائي واحد ولا تختلف الواحدة من الأخرى في كرهها للعرب واستفزازهم والاستخفاف بهم، والنتيجة ان استمرارية نزاع رأسي هذا الجدل الوجودي الابدي يضع شعب الاحواز قبال واقع وهو الا حياة سعيدة الا في ردع الفُرس وتخليص هذه الأرض من سلطتهم بعقيدة قتالية تجعل قوة الاحواز متكافئة، فالغلبة والفوز للشعب الذي يكافح عدوه بما اوتي ولا تكون للباحثين عن تحسين الأوضاع وأُبر التخدير والحلول الترقيعية والقبول بالتعايش والتعددية كما يُروّج لها. واليوم وكل يوم يبقى حق الاحواز في إقامة دولته وتأسيس كيانه الحقوقي حقا قائما بذاته وسيحصل عليه وسيؤسس كيانه كما كان في التاريخ قريبا وقبيل احتلال الاحواز بواسطة الجيش الفارسي الغاشم، فالحق يؤخذ ولا يُعطى.

12

مسلسل نجلاء

استهداف الاعلام الفارسي هوية الاحواز العربية

يبدأ مسلسل نجلاء بتصوير مجموعة تعمل في التهريب وتراقبها الشرطة في الحدود الاحوازية العراقية وهذه الصورة تثير تساؤلات عدة للمتابع الحاذق وهو ان: الدولة الفارسية لم تؤمن العيش الكريم للعرب في الاحواز حتى يتخذوا التهريب والتجارة غير المشروعة سبيلا للحصول على لقمة العيش فالحصول على الوظيفة حلم لا يتحقق كما جاء في المسلسل ذي السبع عشرة حلقة. ان عطاء رفيق بطل المسلسل عبد الله دشتي لم يحصل على

الوظيفة التي كان يتمناها في شركة النفط كي يتزوج واستمر هكذا حتى نهاية المسلسل. يقول المسلسل ضمنيا ان سكنة الحدود هم خليط من اللر والفيليين والمستوطنين الفرس ولا وجود للعرب في هذه الأرض وهذا يطابق الخطاب العنصري الذي تسوّق له وسائل الاعلام في دولة الاحتلال بان العرب في الاحواز اما مهاجرون او فرس استعربوا بحكم جيرتهم للعرب في العراق والخليج العربي.

والدولة الفارسية في كل عام تستثمر الأموال الطائلة في مشاريع الحرس الثوري والمؤسسات المتعلقة به لإلهاء الشعب واشغاله بالأمور الهامشية فتتشكل آلاف المواكب وتتحرك مشيا حاملة الرايات والرموز الطائفية مرددة شعارات الولاء للدولة الفارسية ومتوعدة العرب والبلدان العربية بالثأر والانتقام. حركة ما تُعرف بمواكب المشاية الى كربلاء هي ترويج للمفاهيم الطائفية والسعي لإسكان الفرس في الأراضي الحدودية وبناء مراكز عسكرية وثكنات امنية لتوسيع نقاط الرقابة على اهل الاحواز والقبض على المطلوبين في نظر حكومة الاحتلال من النشطاء السياسيين وفعالي الحقول الثقافية والحقوقية .

في المسلسل يظهر التهريب والاتجار بالممنوعات عملا سائدا للعرب وبما ان التهريب عمل مخالف للقانون وللنظام الاقتصادي فالمسلسل يُشيطن الاحوازي ليكون الظلم والاضطهاد الذي يطاله قانونيا والتعذيب والسجن والاعتقال بحقه مشروعا. العربي هنا في المسلسل خارج على القانون عصبي المزاج وصنّاع مشاكل يُشغل الشرطة ومؤسسات الدولة بشغبه وفوضاه. يشاهد المتابع ان الشرطة في ذلك الوقت أي الجاندرما، قواتا تتحلى بالنظام والأخلاق العالية وملتزمة التزاما تاما بالقانون، بينما يعرف اهل الاحواز ان هذه الشرطة كانت فاسدة وتعيش على الرشاوي ولديها مخبرون وجواسيس يزودونها بالأخبار وترصد كل التحركات السياسية والوطنية ولا يهمها تجارة الشاي والسكر والقماش على الحدود بل تشارك التجار الصغار هؤلاء تجارته، وهي اليوم على النهج ذاته.

أسماء ابطال المسلسل من الحلقة الأولى يوحي بفارسيتهم وهم عبد الله دشتي وعطاء، فلا توجد عشيرة وقبيلة في الاحواز تحت مسمى دشتي ففي رأي صناع المسلسل لا عروبة في المحمرة وعبادان، والمظاهر العربية الوحيدة هي اللغة

الفارسية المكسرة واللهجة اللريّة او الدشتستانية او اللارية الشيرازية او خليط من هذه اللهجات الفارسية ويرتدي الممثلون دشاديش مبتورة تشبه التي كان يلبسها القاجاريون وقبائل اللر او تلك التي يسمونها في الثقافة الفارسية اللباس القومي الفارسي. وقُدّمت فكرة الزي الموحد الى البرلمان الإيراني في عهد رضا خان للتصويب والتعميم الا انها لاقت رفضا واستدل البرلمان ان لا وجود للباس قومي موحد في جغرافية ايران السياسية وان التصديق على هذا القانون سوف يجعل الشعوب غير الفارسية في الجغرافية السياسية الإيرانية ان تلح على ارتداء ازياءها القومية خاصة شعب الاحواز الذي توسعت في العقود الأخيرة لديه روح التمسك بالزي العربي وجرت حملات للشباب العربي تحرض وتحفز على لبس الثياب العربية للرجال والنساء باعتبارها رموزا ودلالات ترتبط بالهوية والانا لهذا الشعب العربي العريق بتاريخه وثقافته واسهاماته في الادب العربي والعلوم المختلفة الأخرى.

يتحدث المسلسل عما يسميها الأربعين الحمراء، أربعين سرخ، ويدعي ان في عام 1980 قتلت قوات الجيش العراقي زوار كربلاء لكن لم يشرح

متى حدثت هذه المجزرة المدعاة وأين وقعت؟ ان هذه المناسبات هي من صنع الخيال وتوضع في ماكينة الاعلام الفارسي للتغطية على اهداف مسبقة طائفية وعنصرية وتُظهر من خلالها صورة مغايرة للحياة في الاحواز والوجود التاريخي والسكاني والثقافي العربي في هذه الأرض الواقعة في نقطة استراتيجية حساسة للغاية وهي نقطة التقاء الحدود بين العرب والفرس وبوابة الانطلاق للحد من توسع الفرس باتجاه الأرض العربية والمراكز والثروات الاقتصادية على ارض الاحواز. هذه الثروات التي استخدامها الصحيح كان يؤدي الى ان يعيش اهل هذه الأرض العربية، أي شعب الاحواز في نعيم ورفاه، هذا النعيم الذي قلبته الدولة الفارسية جحيما على الاحوازيين بعد ان سلبت النفط والمياه والصلب والحديد وفوق هذا كله تُنكّل بالشباب المطالب بتحسين الظروف ورفع الظلم عن الشعب وتقديم الخدمات الاجتماعية.

في مراجعة مسلسل نجلاء الذي انتجته المؤسسة الإعلامية الفارسية, على العكس من الخوض في سيرة القصة المصطنعة المتكرر ذكرها في المسلسل المسماة الأربعين الحمراء، لم يتحدث المسلسل ولم يلمّح ولو تلميحا صغيرا حتى عن احداث كبيرة ودامية حدثت في

المحمرة وعبادان ومجازر ارتكبتها قوات حرس الثورة واللجان الثورية والملثمون بما يسمون "لباس شخصيها" والعملاء من عرب اللسان حيث استهدفوا العرب العُزّل وقتلوا المئات منهم في الشوارع ومنعوا التجول لمدة الطويلة بعد ان سيطروا على المدن ونصبّوا جنرالاتهم مثل احمد مدني ومحمد جهان آرا بغية الاستمرار في القتل والتنكيل والسجن العشوائي. وفي التزامن مع هذا الوقت الذي يتحدث عنه المسلسل لقد ارتكبت اللجان الثورية الفارسية وحرس الثورة مجزرة في المحمرة بعد افشال الوفد الثلاثيني الذي اقترح على الخميني والمعممين إعطاء الحقوق الثقافية والقومية للأحواز .

لو كان الاعلام الفارسي منصفا وهو ليس كذلك، لصوّر في مسلسلاته الابطال الحقيقيين في تاريخ الاحواز الذين قارعوا الاحتلال بشتى انواعه مثل المشعشعيين شعراء وحكاما و الأمير مهنا وسلمان الكعبي ومحيي الزئبق وحاتم الكعبي حتة ودعير البستان وسيد فهد وشبير الخاقاني، والقائمة طويلة بأبطال الاحواز الذين سطروا أروع الملاحم في التاريخ حيث ذكرياتها ظلت خالدة ومحفورة في قلوب أبناء الشعب العربي. تنبع فكرة كراهية العرب والاستخفاف بالعنصر العربي من ان الفرس يرون ان العرب في صدر الإسلام دمروا

امبراطوريتهم وأسقطوا دولتهم وهذا هو الامر الذي قضى على الوجود الفارسي باعتباره قوة كبيرة في الشرق القديم فيصف الفرس العربَ بالغباء والحسد والقلق والحدة والقسوة والقتل والعداء المستمر وان العربي شرير بالفطرة ليس قابلا للإصلاح والتمدين والتحضر. وخسأوا فيما قالوا. يرجع الامر في اوله الى الثقافة السطحية والعنصرية الوهمية لدى الفرس حيث انهم يتخيلون أنفسهم أفضل من العرب والافغان والأتراك وهذا لا يختلف ان كان العربي متدينا او غير ذلك، يكفي ان يكون عربيا لتظهر مشاعر الكراهية قباله من جانب الفارسي، فيما إذا كان هذا الفارسي شخصا بسيطا يعمل في السوق، او وزيرا في الدولة الفارسية، او سفيرا يعمل لدى وزارة الخارجية.

مسلسلات الفرس في التهكم والسخرية من العرب والتقليل من شأنهم لا خلاص لها الا بتخليص الاحواز من الاحتلال وهذه سياسة إعلامية ثابتة لا تتغير بتغيير الأنظمة فالشاه الأول رضاخان بدأ بها مستلهما أفكاره من الشعوبية والصفوية ثم استمر بها ابنه محمد رضا ولما جاء نظام خميني تفنن في بث خطاب الكراهية للعرب واعطاه صبغة مذهبية وطائفية وصار يشتم العرب بأشكال مختلفة تحت لافتة الانتصار لآل البيت وهو وزمرته لا يمتون بصلة الى عترة الرسول عليه

الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم اجمعين.
كيميا مسلسل فارسي آخر تبثه القنوات الرسمية الفارسية يستهدف عروبة الاحواز وتركيبته السكانية. يصور مسلسل كيميا ان عائلة فارسية تنقذ السكان العرب في الحرب الإيرانية العراقية والعرب أنفسهم يتقاعسون عن ذلك. وفيلم عروس آتش \ عروس النار الفيلم الذي سلط الضوء على علاقة تقوم بين فتاة عربية وشخص فارسي ثم يُروّج فيه ان التخلف والجهل والتعصب سمات العرب في الاحواز. وهذا تعدي على شعب بكامله بوصفه متخلفا بمعايير الثقافة الفارسية المختلفة عن الاحواز وتسويق للاندماج والانصهار العربي في الثقافة الفارسية الذي يؤدي بالنتيجة الى القضاء على الهوية العربية في الاحواز .ومعروف كيف كان رد الشعب العربي على فيلم عروس النار \عروس اتش\ حيث احرقت دور السينما في الاحواز واثبت العرب ان لا سكوت على الفرس الذين يستخفون بمقومات هذا الشعب وبهويته العربية وان كلّف ابناءه الثمن الباهظ، فالدفاع عن حياض الشعب واجب يقوم به اشبال الاحواز ويفككون رموز الدسائس التي تُحاك في الغرف المظلمة في الدوائر الأمنية الفارسية ويفشلون أفكار الفرس صناع القرار الذين يستهدفون الاحواز هوية وتركيبة سكانية.

في ذات الوقت يعترض ويحتج الاعلام الفارسي على المسلسلات العربية التي تتطرق في التفاصيل الى نشأة حركة الحشاشين وفلسفتها المدمرة وزعيمها حسن صباح في مسلسل سمرقند او كيفية تخطيطهم تجنيد النساء وافشاء المخدرات والقيام بتصفية الخصوم لبسط السيطرة على الحُكم في مسلسل الامام الغزالي. العقلية الفارسية ارتبطت بتوسيع دوائر الدمار والخراب بغية السيطرة والهيمنة وتبني الأفكار العنصرية والبدع والخرافات وتحريف الحقائق وقتل المعارضين عن طريق التسميم والخطف والاستدراج وما يحصل اليوم في الاحواز والعراق من قتل ودمار بطرق بشعة وأساليب قذرة ما هو الا صورة أخرى لما ارتكبه الفرس في عهد الحشاشين والمذابح التي ارتكبها الصفويون في تصفية المعارضين في دائرة حكمهم آنذاك وخارجها .

من الردود والاعتراضات على مسلسل نجلاء في داخل الوطن هو ان أرسل مندوب عبادان في مجلس الشورى احتجاجا رسميا بخصوص بث المسلسل الى مجلس، البرلمان الإيراني. قال المندوب في رسالته ان سكان مدينة عبادان كلّفوه بالضغط على المؤسسة الإعلامية الفارسية بتوقيف بث المسلسل. وهناك حملات استنكار وسيعة في الشبكات ووسائل التواصل الاجتماعي قام

فيها النشطاء العرب في داخل الاحواز يشجبون هذه المسلسلات والمسرحيات والاغاني التي تستهدف هوية الاحواز والوجود العربي التاريخي فيه وتحط من قدر العرب بأساليب فنية حديثة لا تُخفى عنصريتها على الاحوازي والعربي المراقب. تستغل الماكينة الإعلامية الفارسية عدم معرفة العرب بلغة الفرس فتقدم لهم خطابا طائفيا يُظهر إيران دولةً راعية للثقافة والتعليم وصاحبة تاريخ حضاري طويل وموسيقى راقية بينما تُنكل بالعرب في الاحواز وتمنع عليهم الفعاليات الثقافية في المسرح والموسيقى والنحت والرسم والتمثيل وكل اشكال الفن الحديث. فيحتاج الامر هذا جهودا مكثفة لفضح المنتجات الإعلامية الفارسية الفاسدة والتحذير من التأثر بها باعتبارها تستهدف عروبة الاحواز وتاريخه وهويته بكل مظاهرها والشعب العربي يقظ وكيّس يعرف اهداف هذه المسلسلات والأفلام وما يُحاك له من ورائها والشاهد على ذلك حملات الاستنكار والشجب للمسلسلات والأفلام التي تبثها القنوات الفارسية والتحذيرات التي تصدرها الشبيبة في داخل الوطن بخصوص هذه البرامج المضللة.

خلاصة ما جاء أعلاه وفي نظرة شاملة يصور المسلسل سكان مدينة عبادان فُرسا حيث يتحدث الممثلون بلهجة المستوطنين من الأقاليم الفارسية فيطعن المسلسل بعروبة الأرض وهوية الاحواز العربية خلافا للواقع وان المرأة الاحوازية ضعيفة الشخصية وخارجةً على الأعرا ف والبسة وازياء الممثلين لا تماشي الواقع العربي وانها أزياء لأقاليم فارسية تبعد الاف الكيلومترات عن الاحواز لا حضور للعقال في المسلسل وتبرز في المشاهد مفاهيم طائفية مقيتة تحث على الكراهية والتفرقة و لا وجود للحضور العربي في اول شهور ثورة 79 وهناك نكران للمؤسسات العربية التي ناصرت الثورة./ تلميح عن العرب الثوار بأنهم قتلة ومرتزقة./ ربط الثوار العرب في عبادان والمحمرة بأجندة خارجية./ تصنيف النسيج الاجتماعي في الاحواز بين موالي للفرس ومستعرب./ تبرير التخلف والنقص بالخدمات لوضعية الحرب ووجود العدو الخارجي./ استبدال المرجعية العربية في عبادان والمحمرة بمرجعية فارسية مستوردة

- **تغني الممثلين بأنّ العباداني خليط عربي فارسي لتشويه الهوية العربية**

- توصيف المستوطنين الفرس بأنهم السكان الاصلاء

- الممثل عطاء يحلم بالعمل في شريكة النفط ولم يتحقق حلمه ولا تُذكر الأسباب

- اظهار ان الدولة الوطنية العراقية تمنع الشعائر الحسينية وأنها تقتل الزوّار وتترك جثثهم في الخلاء

- رسالة المسلسل الأساسية تتلخص في كنّ العداء للأحواز والعراق والعرب

- يسعى المسلسل ان يربط جيوبولوتيك الاحواز بالأمة الإيرانية المزعومة

- إعطاء الأدوار الرئيسية الى ممثلين فرس ليتحدثوا بلهجة عربية تثير السخرية

- فتح مكان سكاني وتاريخي في الاحواز للمعاودين الفرس المطرودين من العراق

- الممثل في دور شيخ إبراهيم اخذ مكان شيوخ القبائل وشيوخ الدين العرب

- تجاهل تفاقم المشاكل الاقتصادية والتلوث البيئي وشُحة المياه في عبادان

- تصوير جُناة حرس الثورة مرتكبي المجازر ابطالا

- اظهار رمزي لحضور محمد جهان آرا واحمد مدني المُجرمَين

- يقول المحتجون في الاحواز ان هذا المسلسل ليس الأول من نوعه ولا يكون الأخير

- لغة التهكم والسخرية من شعب الاحواز سُنة قديمة في اعلام دولة الاحتلال

- تستغل الحكومة الفارسية الاعلام الرسمي للحط من قدر الشعب الاحوازي

- حملات احوازية في شبكات التواصل الاجتماعي لوقف بث المسلسل المهين